النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الاربعاء 7 رمضان 1428هـ الموافق 19 سبتمبر 2007 العدد (120) Wed. 7/9/1428 - 19 September 2007 50 ريالاً 16 صفحة

● المختفون قسريا 10

انطفاء قادري كرو

عبدالكريم الحوثي وآخرون أعضاء في قائمة المختفين قسرياً

محلي مودية يعلق نشاطه وأولياء دم قتلى الضالع يحذرون من تمييع القضية

أبوبكر السقاف:
حيَّ على حق تقرير المصير

■ إن الذين تزمع السلطة محاكمتهم أمام محاكم عسكرية سيدفعون بحق تقرير المصير، وعندئذ ستنتقل القضية برمتها إلى المستوى الدولي لتغدو صفحة جديدة في ملف مفتوح

قال إن أي توجيهات رئاسية بإطلاق مئات المعتقلين لم تصله بشكل رسمي

عبدالملك الحوثي: إعتصامات وتظاهرات الجنوب نتيجة لأخطاء السلطة

كشف موقع الاشتراكي نت عن لقاء عقد الاحد الماضي جمع رئيس الجمهورية مع رجال دين وشخصيات سياسية واجتماعية مقربة من الحوثي وجرى فيه النقاش حول الأوضاع في محافظة صعدة. وأشارت المصادر أن حديث الرئيس في اللقاء الذي يعد الأول من نوعه منذ وقف العمليات العسكرية، تركز حول ضرورة نزول الحوثيين من الجبال وتسليم أسلحتهم واخلاء منطقة مطرة والنقعة، وأنه وجه قائد الفرقة الاولى مدرع العميد علي محسن الاحمر باطلاق سراح مئات السجناء.

لكن عدداً من الحاضرين أبلغوا الرئيس بأن الكثير من قيادات الحوثي قد تعرضت منازلهم للتدمير وأضحى بعضها مقراً لوحدات عسكرية، وان العديد من العائدين من أنصار الحوثي قد تعرضوا للقتل خصوصاً في منطقتي «بني معاذ» و«قطابر».

إلى ذلك قال عبدالملك الحوثي لـ«النداء» في ساعة متأخرة من ليل أمس الثلاثاء إنه لم يصل اليه هذا الأمر بشكل رسمي حتى الآن.

وأضاف: «لم يتم اطلاق مئات السجناء حسب علمي حتى الآن بل

العجي: سننقل أبناء الضالع إلى صنعاء

إختطاف طفل وسط العاصمة

■ «النداء»

اختطفت مجموعة مسلحة الطفل حسين عبده حسين عبدالله، 10 سنوات، صباح الاثنين الماضي من أمام مدرسة المتفوق الأهلية، على مرأى من زملائه وسط العاصمة صنعاء، واقتادته في سيارة تويوتا حبة الى مكان مجهول.

والد الطفل المخطوف قال لـ«النداء» إن الخاطفين، وهم ثلاثة أشخاص من منطقة خولان، سبق وان هددوه بالقتل

بعد مقتل الشيخ القيسي

مواجهات بين الأمن وأهالي مخلاف شرعب

علمت «النداء» من مصادر خاصة أن لجنة رئاسية شكلت بعد اشتباكات بين مسلحين في مخلاف شرعب وعناصر أمنية تابعة للأمن المركزي وأسفرت عن مقتل الشيخ عبدالسلام حمود خالد القيسي واصابة نجله بعد مغرب أمس الثلاثاء.

وقالت المصادر إن اللجنة المكلفة من رئيس الجمهورية تضم وزير الخدمة المدنية وبعض اعيان المنطقة بالاضافة الى مسؤولين أمنيين وتنفيذيين في محافظة تعز، قد اجتمعت في ليل متأخر من مساء أمس الثلاثاء، في حين تتواصل المواجهات في منطقة «نجد المحجل» بمخلاف شرعب السلام، وقيام الأهالي بتطويق المنطقة الأمنية ومحاولات لمسلحين بنقل المعركة

محاكمة باعوم بتهمة الخيانة العظمى

بن مخاشن يتهم مدير الأمن باستغلال الأحداث لتصفية حسابات شخصية مع خصومه

قالت مصادر محلية في محافظة حضرموت لـ«النداء» إن حكماً ستصدره محكمة المكلا اليوم الاربعاء يقضي بمحاكمة القيادي الاشتراكي حسن باعوم، المعتقل على ذمة الاعتصامات والمسيرات التي شهدتها حضرموت منذ مطلع الشهر الجاري بتهمة الخيانة العظمى.

وكانت المحكمة قد أجلت الجلسة من أمس الاول الى يوم أمس لتؤجلها مجدداً الى اليوم الأربعاء.

وكان «باعوم» الذي يرقد في المستشفى بعد تدهور حالته الصحية بسبب السجن، قال في جلسة مطلع الاسبوع الجاري، إن محاكمته غير

الرئيس وصفه بـ«الناصح الأمين» والحوثي بالمدافع عن الفكر الزيدي

رحيل مجد الدين المؤيدي أبرز علماء اليمن والجزيرة

توفي أمس العلامة مجد الدين المؤيدي أحد أبرز علماء الزيدية في اليمن، عن عمر ناهز الـ96عاماً.

عُرف المؤيدي بنبوغه المبكر، إذ بلغ مرتبة الاجتهاد في صباه، وذاع صيته في اليمن والجزيرة العربية، كما درَّس في الحرم المكي والطائف، وأوصى الملك السعودي الراحل فيصل بن عبدالعزيز باعتماد فتاواه في السعودية.

اشتهر باعتداله وانفتاحه على المذاهب الأخرى، واحتجاجه بكتب أئمة المذاهب في اجتهاداته. وعلى الرغم من موقفه المتحفظ مما تبثه الإذاعة في حقبة الإمام أحمد، والذي أورده في رسالة إلى الإمام تعرِّض بالتبديع، فإنه مال إلى الاعتدال والانفتاح لاحقاً، كما في موقفه من التصوير. ونقل أحد معارفه عن أسرته موقفاً معتدلاً للمؤيدي حيال تصوير الإمام علي بن أبي طالب.

وكان كتابه الأخير عن «الحج والعمرة» واجه

سؤال الكراهية!

■ جلال الشرعبي

تنامي الكراهية للرئيس علي عبدالله صالح يبدو الملمح الابرز الآن لرجل ينهي العام الأخير من عقده الثالث في الحكم بانتظار كراهية واسعة. ومنذ جلوسه على كرسي الحكم في العام 1978 حتى اللحظة اعتاد الرئيس أن يبقي جميع ملفات الأزمات السياسية مفتوحة، في الوقت الذي ظل يستخدم الثورة والجمهورية والوحدة والإمامة وغيرها من المسميات كواق ضد الحرية وسماع أصوات الناس عند اشتعال الأزمات السيَّاسية.

يقرأ منظرو الرئيس الأمر كميزة لتسامحه ومكرماته، فيما يبدو الأمر مختلفاً: حين تبرز الأزمات وتغيب روح الحجة يتم استدعاء أجندة الاحداث الوطنية: الثورة، والوحدة، كمحاربين قديمين، ويغدو الخطاب الحماسي أن الآخر إمامي ضد الثورة وانفصالي ضد الوحدة.

والحاصل أن الرئيس يخرج من باب الماضي ليسير هرولة تجاه النافذة ليلقي منها ما يعده معالجات. لذا يرتجل فجأة نافخاً مليار دولار لدعم الشباب وآخر لحل مشكلة الكهرباء...

إن الأمر يعني برمته دهساً للإدارة وتغييباً سافراً للمؤسسات، ليظهر الرجل الفرد في لحظة نشوة، والنتيجة تصبح فلماً مرعباً:لم يكن الأمر اكثر من كلام للإستهلاك أمام ميكرفونات الإنجاز.

يعتمد الرئيس علي عبدالله صالح علىَ جيل كهل بالأساس ويستخدم بعضاً من جيل الشباب باعتبارهم جزءاً من مخرجات الجيل القديم، لذا تراه لسنوات يقدم العطايا لنافذين ويوكل لهم مهمة تحمل مسؤولياتهم العرفية لإخضاع الرعايا واستمرار الولاء في جغرافيا نفوذهم.

ليست الأبوية وحدها التي تجعل الرئيس يستدعي كرادلته القدماء، إذ تبقىَ حساباته أن ساحة المعسكرات مكان أريحي

التتمة في الصفحة 4

هل يخلع الصومال معطف اليأس؟

تنتظر الحكومة الصومالة غداً آخر بعد توقيع إتفاقية مصالحة وطنية منبثقة من مؤتمر مقديشو برعاية العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز. الاتفاق الذي وقع في جدة الأحد الماضي مثل نقلة نوعية في حياة الصوماليين مثلما الأمر بالنسبة للحكومة الصومالية التي كانت تعيش لحظات يأس بسبب غياب إستراتيجية عربية في الصومال.

قبل اكثر من خمسة أشهر، وتحديداً في 18 ابريل الماضي العدد 99 من «النداء» كتبٍ تحت عنوان «الصوماليون بانتظار مبادرة سعودية» متكئاً على عديد حيثيات ومسببات تقدم الرياض كمؤهل للعب دور في الصومال، إحداها أن المملكة تحظى بقبول من الصومال ولم تكن يوماً طرفاً في أزماته. وثانيها أنها تملك الثقل الاقتصادي واللياقة الدبلوماسية بعد أن أصبح أي دور لـ«مصر» غير مقبول لدى الصوماليين الذين أصبحوا يصنفونها كطرف في الازمة وليس الحل، بعكس المملكة العربية السعودية التي مازال العديد من الشواهد كالمساجد والمدارس والشوارع معاني للحضور السعودي في الصومال.

وثالثاً فإن الحضور اليمني والقبول الذي يحظى به لدى الفرقاء الصوماليين سينصب تجاه مساندة ومباركة الدور السعودي.

أهمية إتفاق جدة تكمن في أن هناك مشاركين من قيادات المحاكم الاسلامية وابرزهم المسؤول المالي اثناء فترة

التتمة في الصفحة 4

الأرض في عدن، والتحالف بين السلطة المركزية والمعارضة المحلية في الضالع، مقابل تصعيد في حضرموت، وتساهل "مشترك" في شبوة، والخوف الدائم من شمال الشمال

لجان حكومية تسعى للفصل بين الحقوق والخصوم، يفشلها الخطاب السياسي، وتهدد الإصلاحات الكلية

■ نبيل الصوفي

أفسدت حادثة الضالع التي أودت بقتيلين، ما أنجزه "التعايش" الوحيد الراهن بين السلطة والمعارضة في اليمن، والذي سببه تولي اللقاء المشترك إدارة المجلس المحلي، وفقا لنتائج الانتخابات.

التعايش كان عزز بإشراف مباشر من قبل رئيس الجمهورية على ملف المحافظة الملتهبة، حيث تولى الأول معالجة ملفات المحتجين الذين قبلوا التظلم، وهم قرابة ألف من أربعة آلاف متقاعد عسكري محسوبين على المحافظة. وتؤكد المصادر أنه بمن فيهم قيادات جمعية المتقاعدين بالمحافظة (عدا واحد) زاروا صنعاء الأسبوع الماضي وتسلموا مستحقاتهم المالية واتفق مع من لا يزال في سن العمل منهم على توزيعه على الوحدات العسكرية بعد إجازة العيد.

السلطة المحلية من جهتها، تكفلت بـ"توفير أجواء اعتيادية" لبقية المحتجين ليمارسوا فيها فعالياتهم من عقد اللقاءات إلى التظاهرات والمسيرات. وحتى فيما يتعلق بقطع الطرقات التي يقوم بها معارضون من خارج الأحزاب في الضالع، فقد اعتمدت السلطة، بأحزابها الحاكمة "الحوار" دائما لفتح الطريق أمام ذوي المصالح التنقل بين المحافظات اليمنية التي تمر بالضالع.

وحينما رفع علم "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" في مديرية الشعيب، فإنه ومقابل التزام دولة المؤتمر الشعبي العام، إبقاء الملف بعيدا عن إجراءات أمنية، فقد أدان المجلس المحلي للمديرية المشار إليها، ومعهم أحزاب المشترك، إدانة للتصرف، مع التأكيد على أنه "تصرف فردي، ومن شخص قد يكون مأزوم نفسيا".

وفيما هدد بيان وزارة الداخلية عن حادثة القتل، هذا التعايش، فقد تمكن اجتماع مطول للمجلس المحلي من تهدئة الخلاف، إذ أعلن إدانة بيان الوزارة، وحل لجنة التحقيق التي شكلها المحافظ وشهدت خلافات حادة بين أعضائها ومنهم أولياء دم القتيلين، مكتفيا بتحويل ملف الحادثة إلى النيابة، متجنبا إدانة مدير أمن المدينة، عبد الخالق شائع، الذي يقول إنه دافع عن نفسه ومكتب الأمن بعد إحراق أفراد لمطعم ورميهم مكتب الأمن بالحجارة، عقب انتهاء تظاهرة سلمية كانت نظمتها جمعية المتقاعدين والعاطلين عن العمل. وترفض قيادات في المجلس المحلي هذه الرواية.

غير أن هذا التعايش لم يتمكن من تجاوز بعض قيادات التجمهرات، والتي هي من خارج الأحزاب وبخاصة الحزب الاشتراكي اليمني، ومن كان منها من الحزب فإنه ضمن تيار إصلاح مسار الوحدة.

خلافا لذلك فإن محافظة حضرموت، التي كانت مسرحا لأول عملية قتل مماثلة، بسبب أعمال الشغب التي قام بها من سماهم اللقاء المشترك هناك بـ"المندسين" في أوساط مناصريه، تعيش ظروفا متوترة بسبب رفض المحافظة إطلاق سراح المعتقلين الذين ينتمون لأحزاب اللقاء المشترك رغم تمييز الأخير نفسه وخطاب قيادات تاريخية لبعض أحزابه كـ"حسن باعوم" الذي يقبع في السجن مع اثنين من أبنائه، والذي يخوض منذ حرب 94 صراعا مع رفاقه في الحزب الذين يتجنبون "إعادة النقاش حول الوحدة" استفادة من "خطأ 94 والتركيز على المطالب الأوسع للمواطنين، بما فيها آثار حرب ذلك العام" وضمن تحالف اللقاء المشترك وليس "ضمن تحالفات مناطقية بعضها ضد الحزب تاريخيا".

حضرموت، وبعد أسبوع من إعلان قيادات المشترك التفكير في "إعادة النشاط إلى المقرات ووسائل الإعلام إذا أطلق سراح المعتقلين"، عادت للتوتر، متجاوزة الشارع السياسي إلى داخل المجلس المحلي. حيث أدان محلي "المكلا" قيام المحافظ بالبت في طلب من وزارة الداخلية بنقل "صلاح هامل" عضو محلي المكلا من كتلة التجمع اليمني للإصلاح، إلى صنعاء لمحكمته عسكريا باعتباره رائدا في الأمن وشارك في فعاليات "خارج القانون".

وبسبب ارتباط الاحتجاجات الحضرمية بالنشاط الحزبي للمشترك، وبقضايا حقوقية عامة، خلافا لمحافظتي عدن والضالع، فإن إصرار السلطة المحلية المعينة على محاكمة قرابة عشرين من ناشطي المشترك، قد تمهد لعودة الأحزاب للتظاهر، مما قد يعيد المحافظة إلى "عسكرة شوارع النشاط السياسي"، وهو يهدد بمآس أقلها مزيد من الاعتقالات.

وفيما ميز متقاعدو محافظة أبين فعاليتهم بخطاب أكثر تحديدا مكتفين بـ"الحقوق وفقا لقانون ودستور الجمهورية اليمنية"، فإن تعامل "السلطة" مع نشطاء محافظة "شبوة" التي ينتمي لها ناصر النوبة، المعتقل في عدن، تبدو ناجحة في منع "أي خطابات حادة للاحتجاجات"، حيث تتغاضى الدولة عن فعاليات شبه أسبوعية للمطالبة بذات الحقوق، لربما بسبب الانشغال بمشكلات "قبلية" تسفر يوميا عن مشكلات أمنية لكن غالبها يعالج عبر وسطاء.

تبقى عدن، وهي الأكثر تحديا للسلطة، إذ ورغم أن "نخبة الاحتجاجات، سواء باسم الجنوب أو حقوق المواطنة اليمنية"، تنشط فيها، فإن مشكلات المحافظة الحقيقية يصعب معالجتها سوى بـ"إعادة الاعتبار للمؤسسات الرسمية، المنتخبة والمعينة". ومع بدء فرق فنية وقضائية في إنجاز معالجات تتعلق بـ10200 موقع، تضم قطع أراض لأشخاص مدنيين وعسكريين، و140 ألف عقد للجمعيات السكنية المصروفة لموظفي الدولة، وتمليك قرابة 4000 منتفع منازل أجرتها لهم الدولة قبل الوحدة اليمنية، وتمليك 40 ألف مواطن، فإن مواطنيها سينتظرون "انتهاء المعالجات وليس بدايتها"، إذ علمتهم الأحداث منذ وضعت حرب 94 أوزارها أن وعود "الشرعية ليست "صادقة"، خاصة وهم يسمعون خطابا سياسيا يوميا يتحدث عن "القمع لعدن"، مقابل "الحرية لصنعاء وتعز"، ومن قبل قيادات مختلفة من الإصلاح على الاشتراكي، فضلا عن الأطراف الأكثر والأشمل "تذمرا".

بقيت الإشارة إلى أنه ورغم ما تبذله اللجان الحكومية، هنا أو هناك، فإن استمرار الخطاب السياسي الرسمي، في معاركه مع الانفصال والانفصاليين، يفشل جهود تلك اللجان عن إعادة التحالف بين الإجراءات والمنتفعين منها، خاصة أن الإجراءات لا تزال في بدايتها. وهو أهم أهداف الحيوية الرسمية التي تسعى لفصل الحقوق عن "ذوي التطلعات السياسية"، من خصومها التاريخيين.

وإذ يفصل المواطنين ذوي الحاجات، عن "أركان الانفصال"، زمنا وتحالفات، فإن تباطؤ المعالجات، تنمي لديهم المخاوف من أن يكون ذلك الخطاب الرسمي هو كل ما ستقدمه الدولة للمشكلات الراهنة.

إلى جانب ذلك تصطدم الإجراءات الرسمية بـ"مفارقتها منظومة المعالجات" فيما يتعلق بالمشكلات العامة التي تعاني منها عدن على وجه التحديد، وهي إدارة الدولة والعمل المؤسسي. ويذكر هنا أن إعلانات رئاسية من قبيل "التوجيه بصرف مليارين من الاحتياطي"، و"القفز على مراحل واشتراطات استراتيجية الأجور كأحد أركان المشروع الإصلاحي المدعوم دوليا"، وانتهاء بإنهاء تعليق البرلمان لقانون خدمة الدفاع الوطني، مرورا بالجهد الحكومي لإعداد "قانون الوحدة الوطنية"، كل تلك تؤدي إلى إرباكات للدولة التي تحتاج للمعالجات، ويذكر هنا أن أسئلة دولية بدأت ترد اليمن عن برامجها الإصلاحية وأهمها إصلاحات الخدمة العامة وما تتطلبه من معطيات إدارية ومالية في الجهازين المدني والعسكري، كلها تتناقض وكثير مما اتخذ من قرارات "قلقة"، غير منزوعة العلاقة بـ"حسابات تخص تفاعلات شمال الشمال"، حيث "عش الدبابير التاريخي". ومخاوف تنتظر نتائج "تصالح غرماء الأمس في جنوب الجنوب"، ضمن محاولات جديدة لتحقيق ما أفشله انفجار حرب 94، وهو "إعادة رسم الحكم وفقا لقواعد محمية بالمناطقية".

شيع جنازة العدالة ويستقبل العزاء..

المسوري: فقط أريد تطبيق الحكم التأديبي بحقي!

■ غمدان اليوسفي

اضطر المساعد معاذ محمد المسوري للاحتجاج بطريقة تشي بمدى عجزه عن حل مشكلته مع إدارات متعددة في وزارة الداخلية، آخرها دائرة شؤون الأفراد بعد قرابة عام من بدء مشكلته مع إدارة مرور محافظة صنعاء.

كنصب تذكاري رفع المسوري أوراقه على بوابة منزله إلى جوار لوحة قماشية عريضة قرب جولة جامعة صنعاء الجديدة إلى جوار نعش رمزي للعدالة.

على جدار منزله تنتصب صورة الرئيس علي عبد الله صالح، ويعلوها العلم الوطني مكتوب بداخله "إرفع الظلم عن أولادي"، وفوقها صورة لكفتي ميزان غير متساويتين وعبارة "أبحث عن الإنصاف".

مشكلة الرجل بدأت مع مدير عام مرور محافظة صنعاء، العقيد عبد الله الكبوس، في رمضان العام الماضي، حين كان يطالب بمستحقات له، ووصل الأمر إلى المشادة الكلامية وشتم الكبوس، معترفا أنه شتم الكبوس، لكن ذلك كان "بسبب الصوم والزعل". ويصر حاليا على أن هناك "مكافآت رمضانية يصرفها المدير لمن يشتي"، و"خصميات إجبارية على رواتبنا".

تلك الواقعة أودت به إلى ما لم يكن يتوقعه حيث تم رفع تقارير به إلى وزير الداخلية بأنه زعيم عصابة ويوزع منشورات، ثم اعتقل وحبس لمدة عشرة أيام في إدارة الأمن ومنع من اصطحاب محام أو تصوير ملف القضية، ثم أخرج بتعهد واعتذار للمدير وفقا لأقواله للصحيفة.

"بعد ذلك ظلوا يضايقوني، كل مرة يرسلوا لي سيارات وأطقم إلى البيت. ورفعت مناشدة للرئيس ولحقوق الإنسان ولكل مكان، وخرج لي أمر من الرئيس لوزير الداخلية وقام وزير الداخلية بتحويل القضية للمجلس التأديبي، ثم حققوا معي في الوزارة وطلبوا ملفي من إدارة الأمن، ووصل الملف كاملا مزور لأقوالي وكل الوثائق، لكن مع ذلك حكم علي بالبراءة من قبل المجلس التأديبي، ماعدا تهمة التلفظ بكلام غير لائق وهذه أنا معترف بها، لكن ما هو سبب تلفظي؟ أنا أطالب بحقوقي، لكن المنشورات وتزوير شهادات جامعية

● المسوري

وغيرها لم تثبت".

قرر المجلس التأديبي نقل معاذ المسوري إلى "الإدارة العامة للمرور وإطلاق مرتباته". هذا الحكم في 13 يونيو الماضي. "الأصل حق الحكم مع مدير شؤون الأفراد. ظليت شهر أتابعه يطبق الحكم وينقلني إلى الإدارة العامة للمرور. فجأة يكلمني أحد الزملاء في إدارة الكمبيوتر أنهم نقلوني إلى محافظة الضالع بطريقة سرية. وشهرين وهم يسجلوني في الضالع غياب. ولما سألت المدير ليش نقلني إلى الضالع وأنا محول وفقا للحكم إلى الإدارة العامة للمرور، قال: مزاج!".

الأمر الآخر رفض مدير شؤون الأفراد إطلاق رواتب المسوري تنفيذا للحكم، فقام بالتظلم لوزير الداخلية الذي قام بتحويله لجهة غير مختصة (وكيل الشؤون المالية)، والمفترض أن تحال إلى وكيل شؤون التدريب والتأهيل رئيس المجلس التأديبي، لتنفيذ قرارات المجلس، "وإذا في أمانة يحيل الموضوع للتحقيق، لماذا تم مخالفة الحكم".

ينتظر المسوري حاليا، جوار منزله على الشارع الرئيسي، تنفيذ حكم المجلس التأديبي الصادر منتصف يونيو الماضي، والذي يقضي بنقله إلى الإدارة العامة للمرور، وإطلاق رواتبه. واعتبر أن الحكم بذاته كان قاسيا. ويطالب بإنصافه ضد مسلحين تهجموا على منزله وهددوه وما زالوا حتى الآن.

"يا رب العباد، يا فخامة رئيس الجمهورية، ضاع الإنصاف وضاع الحق ومات العدل وتوج الباطل بفضل سيادة حكم القوي على الضعيف". عبارة كتبت بخط كبير ووقعت باسم معاذ محمد المسوري على لوحة قماشية منتصبة على جدار منزله. تلك الجدران التي أصبحت مزارا لمئات المارة، حيث ما زال فاتحا مجلس عزاء بوفاة العدل، والمشكلة كلها فقط أنه يطالب بتنفيذ حكم برغم أنه كان قاسيا وفق تعبيره.

● معتصمون ليل امس في الضالع - «النداء»

تضامناً مع ضحايا الضالع

اعتصام حاشد امام المستشفى

■ الضالع - «النداء»

أدانت جمعية «شباب بلا عمل» بالضالع ما حدث يوم الاثنين الدامي، واعتبرته اعتداء اجرامياً نفذته أجهزة الأمن، ومذبحة حقيقية ارتكبتها السلطة.

رئيس الجمعية، علي عبدالرب قال في كلمة ألقاها في اعتصام جماهيري نظمته الجمعية مساء أمس، إن البيان الصادر عن المصدر المسؤول في وزارة الداخلية، وما تضمنه من أكاذيب وتلفيقات «يمثل غطاء رسمياً لتلك الجريمة البشعة التي تعرض لها اخواننا العزل على يد أجهزة الأمن».

وتعهد بتصعيد الفعاليات الاحتجاجية حتى يتم إجراء محاكمة عادلة ونزيهة وعاجلة للجناة، لا تتدخل السلطة في عملها. مطالباً باعتبار الشهيدين شهيدي واجب والجرحى جرحى واجب يعالجون حتى يشفون بالداخل أوالخارج على نفقة الدولة، والاعتذار الرسمي عما ورد في تصريحات المصدر الأمني من مغالطات وأكاذيب، والحد من الارتفاع الجنوني للأسعار والكف عن سياسة التجويع، وتوفير فرص للعاطلين عن العمل وتحقيق مبدأ المواطنة المتساوية.

وفي الاعتصام الذي أقيم أمام بوابة مستشفى النصر ومستوصف ابن عباس ردد المعتصمون الهتافات المعبرة عن مطالبهم، كما حيوا القادمين من مديرية ردفان الذين جاءوا للتضامن مع أسر الضحايا، كما ألقى الدكتور عبده المعطري كلمة المتقاعدين وفيها دعا أبناء الضالع للمشاركة في المهرجان الجماهيري الذي سيقيمه المتقاعدون يوم 14 أكتوبر.

والقيت في المهرجان قصائد شعرية معبرة، ليتحول الاعتصام الى لقاء ثقافي مفتوح، كما ألقى الشاب الجريح مالك حسن كلمة الجرحى وحيا فيها الحاضرين، متعهداً بمواصلة النضال لنيل الحقوق.

المعتصمون الذين استهلوا برنامجهم بقراءة الفاتحة على روحي الشهيدين وليد عبادي ومحمد حمادي، وقفوا مرة اخرى لتحية الجرحى الذين خرجوا إلى أمام بوابة المستوصف لتحية المعتصمين.

تعيش وتأكل فول!

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

"الحمد لله"، همهم صديقي في رضا أثير ونحن على مائدة الإفطار في بيته، وهو بالصدفة رجل من الذين اعتنى بهم القدر كثيراً وعلى نحو مريب. ومسايرةً لإعلان تلفزيوني نادر، فقد أكد لنا الصديق أنه على دراية مسبقة بالمعلومة التي سمعناها للتو من خلال القناة الفضائية اليمنية "قفي". وفيما هو يستعرض خبرته مع اللحم واحترافه في مطاعم العالم، قاطعه آخرٌ، صديقٌ له، زاجّاً بعمّه المقاول صديق الناس "الذين في الأعالي" في مهرجان مذكرات اللحم والشحم، منتشياً ببسالة عمّه المقاول العملاق ذي القدرة الأكيدة على التهام "طلي" في مائدة واحدة. التزمت الصمت التام؛ فمن جهةٍ أولى أنا لا أعرف أي شيء عن اللحوم غير لحم العيد، صحّتيييييين. ومن جهة ثانية لم يسبق لي أن اشتركت في حديث حول "اللحم" البتّة. إن موضوعة كهذه ظلت حبيسة لعقيدة ثقافية في رأسي مفادها أن الرجل الجاد لا ينبغي أن يهرف بما لا يعرف. وببالغ الدهشة والأسى تابعتُ حوارات الأصدقاء وتأكّدت ثلاث مرّات متتالية من حقيقة الإعلان التلفزيوني، وأني أسمعه بالفعل وأراه رأي العين والأنف، لا ريب. وأخيراً قد استطعت بصعوبة بالغة أن أستبعد احتمال إصابتي بـ"الضلالات" التي ربما تكون داهمتني بسبب الصيام. أووه! نووو، إنه إعلان تلفزيوني بحق. يا إلهي! "أخي المواطن! لا تفرط في أكل اللحوم، فهناك علاقة وثيقة بين الإفراط في تناول اللحوم، وأمراض القلب" ياااا قلبي أنا. وفي الإعلان يظهر بائع اللحم وقد باع كل ما لديه. يا للمتعة! قلما تجد بائع لحم يفرّغ من كل بضاعته بتلك السرعة، إلا في قبائل الأمازون، وربما في طمبكتو سابقاً. والأمتع من كل هذا هو ذلك الحشد العظيم المرصوص أمام المحل، فيما يبدو أنهم قد أصيبوا بجلطة وجدانية بسبب نفاد مخزون المحل من اللحم. ورغم أن علامات فقر الدم وقلة التغذية وشحوب البلهارسيا والملاريا وصُفرة فيروس الكبد، كلها بادية على وجوههم، إلا أن تلفزيون "قفي" أحضرهم بتميمة ما، ربما كانت ورقة من فئة الخمسمائة ريال، ليلعبوا أدوار مدمني اللحم الشرسين. خمسة وخميسة من الحسد. تحدث "خناقة"، وفيها يظهر زبون أنيق من قدامى المستأجرين في القناة الفضائية اليمنية وهو يعظ زبوناً محظوظاً عن مضار اللحم. وتك.. تك... إلخ. ذكرتني الأشكال الشاحبة والممتقعة لهؤلاء الكارنيفارز الفاشلين "آكلي اللحوم"، ببعض خطابا البرنامج الانتخابي للرئيس في آخر استحقاق انتخابي ربحه (آخر، وليس أخيراً. إحم). ففي مجالات الصحّة كان برنامجه -عليه السلام- يتحدّث عن استعداداته العلمية المحسوبة لخوض آفاق الصحة والمرض بجدارة. ولكي يدلل البرنامج على توفر الجدارة العلمية والسياسية، فقد أرفق بهذه المقطوعة الإنشائية البليغة صورة كبيرة لسرير كشف ينام عليه مريض، وعلى "يسار" المريض يقف طبيب وسيم فاتحاً ابتسامته على البحري. وبشارب كث (لزوم ما يلزم طبعاً) يؤكّد الطبيب مفتتَح العهد الجديد للصحة في اليمن. الخطيئة هُنا أن أبجديات الطب A B C D تقول إن وقوف الطبيب على يسار المريض هو خطأ مهني قاتل، لأسباب علمية تدركها كل ممرضات كوكبنا الأرضي. لكن ليس مهمّا في إيلمن ارتكاب الأخطاء القاتلة، وليس مهمّا أيضاً أن يكون هذا الخطأ المباغت من تجليّات برنامج انتخابي يسعى إلى تأكيد أحقّيته في الحكم. فالنظام السياسي اليمني الراهن هو أشهر خطأ على الإطلاق منذ سيل العرم. وهكذا يمكن اختصار سفْر التكوين اليمني الخالص: في البدء كانت الكذبة، وفي الطريق حملت كل القصائد كفراً.

بالعودة إلى نصيحة "قفي" عن مضار الإكثار من اللحم، فإن أشهر ارتباطات الصحّة بالإسراف في أكل اللحوم تأتي عبر التوصيف الطبي الشهير: داء الملوك، النقرس The Gout. وهو داء مزعج يصيب بشكل أساسي مفاصل الطرفين السفليين. وهذه حكمة إلهية تقتضي أن يدفع الملوك مفاصل أرجلهم مقابل ما استهلكوه من مفاصل الأنعام. كما أن فكرة توجيه نصيحة لآكلي اللحوم الحقيقيين عبر تلفزيون "قفي" ليست صائبة تماما. أما إسداء المواعظ المتلفزة للجماهير الفقيرة المعدمة لأجل دفعها للإقلال من استهلاك اللحم، فهذا سفه جمّ لا يمكن توصيفه. لقد بذل الناس نخاع عظامهم لتوفير ثمن كيس الدقيق، ومع ذلك فإن عليهم أن لا يكثروا من أكل اللحم، بحسب توجّهات "قفي". يااا مثبت العقول والحكام! إننا أمام "ماري أنطوانيت" جديدة، تخطب في فقراء باريس: "حين لا تجدون الخبز كلوا بسكويت"، بينما تعوم هي وزوجها لويس السادس عشر في نعيم فرنسا الوافر. وبالمناسبة، فهناك مدهشٌ في علاقة ماري أنطوانيت بتلفزيون "قفي"، أو فلنقُل: ثمّ حقل من العلاقات. فماري أنطوانيت لم تطلع على الجماهير بهذه الموعظة الصفيقة إلا في آخر أيام لويس السادس عشر، بالتحديد عندما كان إنسانه المنحرف قد بلغ حد التماهي بفرنسا (أنا فرنسا وفرنسا هي أنا). في اللحظة ذاتها كانت باريس مستنقعاً من الفقر والخطيئة. في هذه القسمات الفارقة من سيَر البلدان تحدث اهتزازات جسيمة بسبب حالة المس، الصرَع، الهلوسة الناتجة بطبيعة الحال بفعل محاولات الشخص التلبّس بالتاريخ والوطن. فبعد مقولة أنطوانيت بزمن قصير كانت المحاكم الشعبية، الثورة التي أكلت أبناءها وأعداءها، تسحل أنطوانيت، تحديداً بداية العام 1791، وتختمُ العامَ نفسه بسلخ زوجها في شارع عام، أي بعد اشتعال الثورة بعامين فقط. في الواقع كانت الثورة الفرنسية العنيفة شبيهة بطقوس شعوذة، حفلة زار، هدفها إخراج فرنسا من جسد لويس السادس عشر.

معلوماتي تقول إن السيدة ماري أنطوانيت هي أم سيدة البيت الملكي النمساوي ماريا تريزا. وماريا تريزا هي نفسها المنقوشة على العملة النقدية التي جرى تداولها لفترة طويلة من الزمن في شمال اليمن (ريال ماريا تريزا). واضحٌ أن هناك علاقة أثيرة، تخاطر عن بُعد وعن قرب، إذن، بين ماري أنطوانيت، عبقرية البسكويت، وشمال اليمن، عباقرة اللحم. وإذن فلا داعيَ للعجب من نصيحة "قفي" بخصوص اللحم وأمراض القلب؛ فإذا عرف السبب زالَ العجب!

سأترك فرصة التعليق الأخير للصعيدي الساحر أحمد فؤاد نجم. فواضح تماماً أنه عاش هذه اللحظة الماري أنطوانيتية مثلنا، فكلنا في الهم شرقٌ، كما تقول لعنة أحمد شوقي. لكن الفاجومي لم يتركها تمرّ كما نفعل نحن الفقراء الكسالى. القطعة الفاجومية هذه من تلحين وغناء الراحل العظيم "الشيخ إمام عيسى". سأتركم معها بشرط: بلاش اللحمة، عشاان خاطر "قفي"، على الأقل في رمضان، ثم لكم أن ترتعوا في أنعام الله فيما بعد ذلك كما تشاءون أيها البؤساء. ومش مهم، كلوا لحمة من غير خبز، مش لازم يعني الفتة!

أحمد فؤاد نجم:

عن موضوع الفول واللحمةْ
صرّح مصدر قال مسؤولْ
إن الطب اتقدم جدا، والدكتور محسن بيقولْ
إن الشعب، خصوصاً،
من مصلحته يقرقش فولْ
وان اللحمة دي سمّ أكيدْ
بتزوّد أوجاع المعدة
وتعوّد على طوْلة الإيد

وتنيّم بني آدم أكثر
وتفرقع منه المواعيد
واللي بياكلوا اللحمة عموما
حيخشوا جهنم تأبيد.

يا دكتور محسن يا مزقلط
يا مصدر يا غير مسؤولْ
حيث ان انتو عقول العالم
والعالم محتاج لعقولْ
ما رأي جماعتك وجنابهم
في واحد مجنون بيقولْ
إحنا سيبونا نموت باللحمة
وانتو تعيشوا وتاكلوا الفولْ؟
ما رأيك يا كابتن محسنْ؟
مش بالذمة كلام معقول؟

"النداء" وخطها المتميز

عبدالهادي ناجي علي
alhadi68@hotmail.com

تظل مشكلة الصحافة اليمنية قائمة في عملية التكرار والنقل، التي تكاد تكون أشبه بالاجترار الذي لا يفيد القارئ بالجديد، ولا يفيد الصحف التي اعتادت أن تمارس أسلوب النقل (السهل) دون تكليف نفسها البحث عن الجديد على الأقل من أجل الظهور أمام القارئ بصورة مغايرة عن الصحف الأخرى.

وفي الحقيقة التي يتفق معي فيها الكثير، أن غياب التخصص في واقع الصحافة اليمنية هو من أبرز المشاكل التي يعاني منها الواقع الصحفي في اليمن. وما هو ملاحظ اليوم أن كل من كثرت فلوسه "حنب" بحاله: أين يروح بها؟ وكيف يصرفها؟ فيكون الجواب: عليك بإصدار صحيفة فهي الوسيلة الأفضل، ليس من أجل الكسب السريع، ولكن أيضا الباب المفتوح لكل من يريد أن يحظى بشهرة، أو يمارس أسلوب الشيخ الذي يهدد رعيته باستمرار إما الدفع له وإما العذاب لهم والتنكيل بهم و... و...الخ.

هذا الكلام يقودني إلى الاعتراف بحقيقة أعتقد أن الكل شهد بها لصحيفة "النداء" من خلال الخط الذي رسمته لنفسها من اليوم الأول للصدور، حيث أنها اتجهت نحو قضايا كان يجب أن تلتفت إليها صحف أكثر سعة في المال والكادر، من زمان، وهي قضايا السجناء والمعسرين والمفقودين من زمان جراء الصراعات السياسية والحروب التي تسببت في تشريد الكثير وفقدان الكثير من أبناء الوطن.

"النداء" اليوم لم تعد بحاجة إلى شهادتي، لأن الواقع يشهد لها ولأسرة تحريرها أنها الصحيفة التي عرفت كيف تصل إلى قلب وعقل القارئ من خلال الاهتمام بقضايا المواطن الذي يحتاج إلى من ينصره (ظالما أو مظلوما).

وخلال مكوثي في سجن عدن المركزي في القضية التي كانت "النداء" قد تناولتها، والتي تسبب بها شقيقي بيني وبين "الأيام"، فقد كانت الصحيفة تصلني إلى السجن. وكم كنت أرى لهفة السجناء على متابعتها، وذلك لما فيها من أخبار عن السجناء والمعسرين. وفعلاً كان موعد صدورها ينتظره السجناء بفارغ الصبر، ليعرف الكثير ممن في السجن ما هو الجديد في قضايا المعسرين والسجناء الذين يتوقع الإفراج عنهم... الخ.

فكانت في الحقيقة محط ثقة القارئ. والسبب أنها اختطت لنفسها طريقا نتمنى أن تستمر فيه؛ لأنه الطريق الذي سيعمل على إكساب الصحيفة ثقة القارئ بغض النظر عن الربح من خلال المبيعات، لأن المبيعات في كثير من الأوقات لا تفي بمتطلبات العمل، ولكن مع ذلك فإن استمرار في تناول قضايا الناس والاقتراب من همومهم ومشاكلهم هو الذي سيعمل على زيادة قاعدة قراء "النداء" التي تتسع يوما بعد آخر بسبب التفاتها لمشاكل الناس وقضايا حقوق الإنسان.

الشكر لطاقم "النداء"، مع خالص الدعاء لكم بدوام التقدم والنجاح.

مجلس محلي مودية يعلق نشاطه وتركيز السلطات يشل الأوضاع في أبين

اضطرابات الأشهر الماضية التي شهدتها أبين -أصابت على ما يبدو- هيبة الدولة في مقتل في معظم المناطق، وخاصة الريفية التي أصبحت في غالبيتها خارج سيطرة الدولة.

ولئن فرض شهر رمضان هدوءاً نسبياً، فإن المحافظة ولجت معه إلى أزمة تموينية خانقة، وخاصة في مادتي القمح والدقيق اللتين اختفتا من أسواقها، ولم تجد محاولات المؤسسة الاقتصادية في تغطية حاجة السوق من هاتين المادتين، ما يؤكد أن هذه المؤسسة غير مؤهلة من مختلف النواحي لتأمين الاسواق وضمان توافر المواد الاستهلاكية وتجنب أية اختناقات.

الأوضاع التي خلفتها الاضطرابات قد تكون زادت من صعوبة مهمة المؤسسة الاقتصادية بتوفير المواد التموينية إلى كافة مديريات المحافظة، إذ أن آليات المؤسسة وقاطراتها باتت مستهدفة من بعض المتمردين ومن يقومون بأعمال التقطع. وإيصال قاطرة تابعة لها محملة بالمواد الغذائية إلى مديرية المحفد، مثلاً، يستلزم توفير قافلة عسكرية مرافقة لها، لتأمين وصولها. الأمر الذي يضاعف تكلفة نقل وإيصال المواد الغذائية إلى المديريات الأطراف. وإذا تحملت المؤسسة -لظروف معينة ومدة زمنية معينة- زيادة التكلفة، فإنها لن تكون قادرة مستقبلاً على ذلك.

والمحقق أن الانفلات الأمني ما يزال العنوان الابرز لتدهور الاوضاع في أبين، وسط عجز المجالس المحلية للمديريات التي اختزل رؤساؤها سلطاتها في ختومات وأوراق رسمية يحملونها أينما حلوا لتسيير أمور ومصالح شخصية.

عديد من رؤساء المجالس المحلية أمضوا في زنجبار أربعة أشهر، بعيدين عن مديرياتهم، علماً بأن رئيس المجلس المحلي هو السلطة الوحيدة في المديرية. ومعلوم أن حضور المجالس المحلية في تلك المديريات شكلي، مما يعني أن غياب رؤسائها يؤدي إلى غياب السلطة المحلية كاملة.

هذا الإنفلات الاداري الذي تعيشه مختلف مديريات المحافظة ربما يفسِّر أسباب التدهور الشامل الذي تشهده المحافظة.

والتطور اللافت الذي يكثّف حال المحافظة، هو إعلان مجلس محلي مديرية مودية تعليق نشاطه، وذلك في مذكرة رفعها إلى وزير الإدارة المحلية عبدالقادر هلال. وكان المجلس الذي يُعد الأكثر فاعلية في المحافظة، اعترف في وقت سابق بعدم قدرته على ضبط الأوضاع في المديرية جراء تدهور أداء كافة فروع المؤسسات الحكومية في المديرية، وبخاصة، الجهات الخدمية: الصحة والكهرباء والمياه والتعليم.

سلطة تلجأ لأدوات القمع، ومعارضة تحمي عقمها بالتركيز على الخصم

اعتراضاً على إهدار التحولات

نبيل الصوفي
nbil21972@hotmail.com

غدا، أيها القارئ العزيز، سنكون عند نقطة اكتمال عام على أول انتخابات رئاسية عربية كان الجدل فيها كليا بين كتلتين معتبرتين. صحيح لم تتمكن أي منهما من تحويل المهرجانات إلى لحظة عصف بالتحالفات، بحيث تتسع تحالفات "القضايا" وتضعف تحالفات "المواقف"، غير أننا في النهاية وقفنا على بداية طريق تمكين الجماهير من أن تكون أداة لصنع السياسة والاتفاقات والاختلافات. بل وفي العام العربي الذي اعتاد على إبقاء العلن والجماهير وسيلتين فقط للصراع خارج السياسة، فيما لقضايا المجتمعات الكبرى الغرف المغلقة.

اليوم وبعد عام من سبتمبر ذاك، لا نبدو إلا مهددين بأن لا يكون أمامنا سوى "شرور" لنا حرية الاختيار بينها. أو لنقل توقعها "في انتظار وافد مجهول أكثر شراهة"، وفقا لصاحب هذه الصحيفة الأسبوع الماضي.

مخاوفي، حتى أنضبط أمام القارئ، لا علاقة لها بالخوف على الوحدة، ولا على الجمهورية. ولكن فقط على التعددية الجماهيرية التي أنجزتها لنا جهود علي عبد الله صالح وفيصل بن شملان، حتى العشرين من سبتمبر الماضي.

فخيالي يحتمل ثلاثة خيارات:

– عودة الديمقراطية اليمنية إلى قواعد التحالفات الفوقية التي قد تحقق الاستقرار ولكنها لن تثمر حرية ولا تنمية.

– نجاح الرئيس علي عبد الله صالح وحكومته في القفز للأمام، سواء من خلال استغلال العبث الذي يتلفع بالمواجع الشعبية، ويقدم خطابا لا تعني حدته سوى الاستسلام للتوجع، أم من خلال معالجات حقيقية، أم حتى من خلال "صبر ساعة" حتى انكشاف هشاشة التحالفات المخاصمة.

– إفراز قوى جديدة، ليست مبرأة سوى من التجربة. بمعنى أنها تجمع خصائص السوء الذي أوصلنا للراهن، وكل طموح اليوم في إعادة رسم التحالفات.

الاحتمال الأول سيعني "خذلان" الديمقراطية، والعودة للاتفاقات والاختلافات "النخبوية"، والأخيرة لم تحقق لأي بلد أي تنمية، حيث تظل القضايا مأسورة لحسابات قدرات تلك النخب على الحصول على مكاسب. لا أقول مكاسب شخصية، بل مكاسب وطنية، لكنها تظل محكومة بالوقت، حتى يقدر أي من الأطراف القفز على شريكه، ما يعني القفز على تلك المكاسب.

ومن هنا، فإن أثمرت الفعاليات الراهنة وخطاباتها تحالفات حزبية قديمة أو جديدة، فإنها لن تكون سوى شهادة أنيقة على عجزنا عن أن نقود تحولا ديمقراطيا. ومن ثم سنصبح جميعا "في مخزن" التسلط، يحمي بعضنا بعضا من ضغوط الناس والقضايا، ملتزمين لقاعدة إما تحالف ينتج استقرارا، وإما اصطراعا يهد البيت على رأس ساكنيه.

أما إن أثمرت الاحتمال الثاني، فإننا سنكون خطونا خطوة كبيرة نحو القبر العربي، الذي سقطت فيه المجتمعات والأحزاب، بسبب عجزها عن حماية التوازن الذي تثمره التعددية، ومنحها الحزب الحاكم، أو الحاكم بدون حزب، قوة أكثر من قدرته على استخدامها.

أما الاحتمال الثالث، فإن الأمر لن يعني إلا أن "العجوز" من التحالفات، قد جدد شبابه "وخطابه" لخنق جنين التحولات الذي ولدته أخطاء السلطة وانتقادات المعارضة، أو العكس، خلال قرابة نصف قرن من الاستقرار السياسي الجزئي. أتحدث عن سنوات بلا ثورات ولا صراعات عريضة التحالفات في اليمن سواء الموحد أم أيام التشطير.

إن نشوء أي قوى سياسية تعتمد التثوير المناطقي ضد مناطق أخرى، ليس فقط لن تحقق النجاح، بل وستمنع خصومها من النجاح أيضا. وأي تحالف بين "المناطقيين" لن يعني إلا وأد "التعايش الموضوعي عبر تعايش الخائفين"، الذين لا يجمعهم سوى "الخوف من الآخر"، حين يتجاوزه فإن صراعا لازما سينشأ لوراثة الخصم القديم.

وأي قوة لجماعات تتبنى الحقوق، ولكن كأيديولوجية سياسية ضد الخصم السياسي، فإنها ستكون قوة مجددة للقمع، عبر الجماعات ذاتها.

إننا بحاجة لمزيد من الفعالية الحزبية في الحكم والمعارضة، وعبر الفضاء المفتوح (الشارع والناخبين). لكنها الفعالية التي تضبط الأداء بالهدف، وتتمسك بهدف مزيد من الانتقال للشارع ليس كأداة للصراع والثورات، بل لرسم ملامح التحالفات وفقا لحاجات البلاد من الإصلاحات، تحالفات لا تهدد الخصم بأدوات القمع ولا بخطاب أخلاقي هو كلما ادعى النزاهة والمستقبلية معطوب القدرة على أن يكون مستقبليا (لست بحاجة للقول أن الأول ينصرف للسلطة فيما الثاني ينصرف للمعارضة)، فليس أسوأ من إعمال السلطة لأدوات القمع إلا خطابا معارضا يدعي العصمة، ويقيم الآخر بما لو قُيم به هو لكان "سوءا خالصا".

عبدالملك الحوثي

(تتمة الصفحة الأولى)

أن هناك مضايقات وحالة حصار مفروضة على المعتقلين، وان أهاليهم ممنوعون من زيارتهم».

واتهم الحوثي السلطة باتخاذ إجراءات قمعية، تشمل حملات اعتقال واسعة في «شعلل» بمحافظة حجة و«حيدان» في صعدة دون أن يكون هناك مبرر إلى أنه منذ بداية المفاوضات مع السلطة وحتى الآن لم تخط السلطة خطوة واضحة تثبت سلامة نواياها في تنفيذ بنود الاتفاق.

وتشير تقارير صحفية الى أن هناك قرابة 3000 معتقل على ذمة أحداث صعدة يتوزعون في سجون الأمن السياسي في عديد محافظات وأعلن بعضهم الاضراب عن الطعام كاجراء احتجاجي على الإحتجاز اكثر من مرة. ويوجد عشرات آخرون يصنفو على أنهم مختفون قسريا انهم عدد من أقارب حسين بدر الدين الحوثي، الذي قتل في سبتمبر 2004 ومعلوم أن مكان دفن جثمان الأخير ليس معروفاً لأقاربه.

ومن موضع مختلف قال عبدالملك الحوثي لـ«النداء» إن مايجري من تظاهرات واعتصامات ومسيرات في المحافظات الجنوبية والشرقية نتيجة طبيعية لأسلوب السلطة في التعاطي القاصر مع مشاكل المواطنين.

وأضاف: «السلطة بحاجة الى أن تتعامل مع مواطنيها بدون عدائية سواء في الشمال أو الجنوب، وعليها أن تقدم الحلول».

وأشار إلى أن تعامل السلطة مع هذه الاحتجاجات السلمية جاء قاسياً وعدوانياً وأن كان يمكن بأسلوب سليم معالجة هذه الجروح إذا كان هناك سلطة تريد نشر الإنصاف والعدل والرحمة والمساواة دون أن تجد في ذلك عيباً تحس انها ترتكبه.

سؤال الكراهية

(تتمة الصفحة الأولى)

للحوار والنقاش (!) مع خصومه وفي الغالب مع عامة اليمنيين.

لقد كرس الرئيس بل ووهب نفسه لبناء مؤسسة عسكرية تدين له بالولاء. وبما يشبه الطوق فرض الحصار المعرفي ضد الجنود والعسكريين وسخر إمكانات الإعلام الرسمي لشحذ همم المقاتلين ضد مواطنين يمنيين يعيشون خارج هذه الاسوار، حتى أصبحت خطبة الجمعة خاصة بالجيش في المعسكرات وأئمة المساجد والخطباء تم اختيارهم بعناية لاداء المهمة.

لكن الرئيس، الذي يرى في المؤسسة الأمنية دفاعات لاستمرار حكمه وتنفيذ سيناريو التوريث في المستقبل، لم يدر في خلده أن جيشاً برانياً من المدنيين يتدافع في الواقع بسبب غياب العدل والمساواة، واحتكار الوظيفة العامة واستشراء الفساد، وقد بات من الصعوبة إيقاف حركة مطالباته الحقوقية بالجيش. والراجح أن انشغال الرئيس بالأولويات الخاصة (بناء الجيش، ترتيب وضع العائلة والمقربين) قد جعله يظهر كخصم للمجتمع المدني: أحال الدكتور الجامعي من باحث علمي واكاديمي لصناعة الأجيال إلى هتيف بمنجزاته وسيرته المتفردة.

إن قرابة 30 عاماً من حكم الرئيس فقست تيارات واجنحة وحتى امراء حرب. وكان من الطبيعي أن تصبح هذه الأنياب والزوائد على مدى السنوات تملك المال والقوة في ظل حكم غير مؤسسي لتبتزه أحياناً وتهدد بقاءه أحايين أخرى.

وقد يبدو من المناسب قياس الأمر كيف أصبح يتعذر على الرئيس تغيير بعض مسؤوليه وكيف يرى بعض رموز قبيلته أنفسهم أباطرة وفتوات يبدون الحلم من التعامل معه؟

ربما يكون الرئيس –وهذا الراجح– قد أخطأ الحساب في جمع القبيلة والدولة وراح بيد يكسب الولاءات على انفراد من جانب، فيما راح باليد الأخرى يؤلب الفُرقة ويساند المواجهات حتى يبقى الأقوى.

وربما أيضاً أن هذا الحساب طال سيناريوهاته، فكان مع الزمن يخلق له العداوات وقد يكون في هذا الجانب شديد الشبه بالجنرال محمد سياد بري.

وفي الغالب فإن هذه الحسابات نتائجها كارثية.

إن الوهن يصيب جسد الدول المرتخيه إدارياً فجأة، وحينما تتهاوى الأطراف، تبقى النتائج النهائية مسألة وقت لا اكثر.

وقد بدأ الغضب يتسلل الى الشارع العام في المحافظات الجنوبية والشرقية، وأطل داعي القبيلة بقرونه يهتف في الشمال وتقزم ثقل الدولة– دون أن يبح صوتها– على الأرض.

وحتى بالقياسات الديمقراطية فإن ارتفاع أصوات داخل الحزب الحاكم ضد الرئيس يأتي في سياق العدوى الخلاقة.

الأمر يعني أن ترتيب بيت الحكم ليس بالأمر السهل الذي ربما كان يعتقده الرئيس، وان تقسيم الثروة أيضاً قد انبجس فجره الآن.

وفي صعدة حيث الحرب التي حصدت آلاف اليمنيين كان الخيار العسكري لا بديل له أمام الرئيس. وبعد ثلاث سنوات ومع اشتداد الخناق الآن بسبب الأحداث والإحتقانات الشعبية خصوصاً في المحافظات الجنوبية، أستدعى الرئيس لياقته وكياسته واصبح اكثر من ذي قبل يدعو الى ضبط النفس.

إن التحديات المحدقة بسمعة وانهيار مكانة الرئيس عديدة، تبدأ بالفساد ولا تنتهي بارتفاع الأسعار، تمتد من مطالب حقوقية من عدن والضالع الى اخرى في تعز وصعدة وغيرها من المحافظات.

من تحويل اليمن الى ضيعة خاصة إلى التحرش بالديمقراطية كأداة لإستمرار الحكم وليس أداة للتغيير.. من التعامل مع المستثمرين بعقلية الفيد إلى إحالة البنك المركزي الى حقيبة خاصة.

من تحديات مواجهات قادمة مع «القاعدة» إلى انكشاف علاقة غير واضحة في شراكة.

إن تنامي الكراهية ضد الرئيس يزداد يوماً بعد آخر، والمخاوف تبدو من الغد الذي لا تسر مقدماته.

وقد صار لازماً على الرئيس أن يكرر سؤال الغرب بعد أحداث سبتمبر: لماذا يكرهوننا؟

هل يخلع

(تتمة الصفحة الأولى)

المحاكم، نجل رجل الأعمال ابو بكر عمر عداني. وهناك تطورات تحتاج الى قراءة متأنية، أولها أن المحاكم الاسلامية التي برزت ككيان سياسي مسلح وذي نفوذ، قد تجاوزت هذا المسمى ليعلن في «أسمرة» عن إنشاء «التحالف من اجل تحرير جديد للصومال» برئاسة شيخ شريف شيخ أحمد.

وان هذا الأمر يعني وفاة «المحاكم الاسلامية» كتسمية وتنظيم.

وثانيها أن الحكومة الصومالية التي ستعود الى مقديشو لإكمال المصالحة لن تواصل مشوارها هذه المرة بجيوب خاوية من المال وستكون حركتها مبنية على نقاط واضحة شملها إتفاق جدة.

وثالثها أن طي صفحة الماضي ونزع سلاح الميليشات وإعادة الحقوق المنهوبة الى اصحابها والعمل من اجل صياغة دستور صومالي فيدرالي موحد مع مواصلة الحكومة الإنتقالية فترتها حتى نهاية العام 2009 بسلام، جميعها نقاط ذات أهمية بالغة في حل المشكلة الصومالية.

ورابعها أن العتاب الذي كان يتسلل بين الحين والآخر لدول النفط ووقوفها متفرجة إزاء ما يجري من مآس إنسانية في الصومال ازالت «الرياض» بعضاً منه. وبحس الدبلوماسي الفطن جاء التدخل في اللحظات المناسبة حد تعبير الرئيس الصومالي عبدالله يوسف. على أن وجود ارادة دولية يبقى الأهم وإلا لتحول الأمر الى ما يشبه النزال العربي في الصومال: ستتحول «ليبيا» إلى قناة لضخ المال للمعارضة الصومالية في أسمرة نكاية بالسعودية، وستظهر مصر وقطر كلاعبين في الميدان الصومالي.

لقد وصف العاهل السعودي الاتفاق بـ«التاريخي المشرف» وشدد على الإلتزام ببنوده،في الوقت الذي قال الرئيس الصومالي عبدالله يوسف إن الرعاية السعودية لإتفاق المصالحة «طوق النجاة لإنقاذ الصومال في وقت كان الجميع يتفرج وما من مغيث إلا أنتم».

مازال الطريق طويلا لا شك، وما زالت في الواقع تحديات عديدة. غير ان التحدي الأكبر يبقى في الإلتزام بما تم التوقيع عليه في «جده»؛ فهل يخلع الصوماليون معطف اليأس؟

مواجهات بين

(تتمة الصفحة الأولى)

الى مدينة تعز. وذكرت المصادر أن تعزيزات أمنية كثيفة اتجهت من مدينة تعز نحو المنطقة لإنقاذ الجنود الذين يواجهون حصاراً من المسلحين.

ونفى البرلماني السابق، دبوان هزبر خالد، وفاة نجل الشيخ عبدالسلام حمود خالد.

هزبر الذي ينتمي الى منطقة الاقيوس بمخلاف شرعب السلام التي قتل شيخها، اوضح لـ«نيوزيمن» انه اطمأن على نجل الشيخ الذي قتل اليوم في حادث تتضارب الانباء عن ملابساته في مدينة تعز.

وقال إن "بشير" الذي كانت مصادر مقربة من اسرته أخبرت "نيوزيمن" عن وفاته، "لايزال في غرفة الانعاش بأحد مستشفيات مدينة تعز منذ اصابته مع والده" بعد أن تمكن الاطباء من إنقاذه.

من جهة ثانية علم "نيوزيمن" من مصادر رسمية أن صادق أمين أبوراس، محافظ المحافظة ترأس اجتماعا عاجلا لمواجهة تطورات حادث القتل الذي سبب مواجهات مسلحة بين أهالي منطقة القتيل الذي يحظى باحترام مواطنيه. وأن وزير الخدمة المدنية، حمود خالد الصوفي قد غادر صنعاء الى تعز لمعالجة التطورات التي أودت بحياة عسكري بمنطقة «نجد المحجل»، بالمخلاف، وتهدد باشتباكات أمنية في عاصمة المحافظة.

وكانت مجموعة مسلحة سيطرت على المركز الأمني بمنطقة «نجد المحجل» بمخلاف شرعب السلام إثر إشتباكات مسلحة معهم منذ مغرب أمس ، بسبب مساعي الأهالي بمقتل الشيخ.

وقالت مصادر "نيوزيمن" ان قتيلا من الجنود وجريحا من المواطنين سقطا إثر منع المركز الامني للمواطنين المسلحين من الدخول الى مدينة تعز. ولايزال القتال مستمراً. ووفقا لمصدر في المدينة فإن تعزيزات امنية بـ5 اطقم اتجهت صوب المنطقة لفك الحصار عن افراد المركز الأمني، في حين حاولت قرابة 22 سيارة محملة بالمسلحين دخول المدينة قبل أن تمنعهم قوات الامن، خوفا من اشتباكات داخل المدينة.

وفيما فضل العميد احمد العلفي مدير امن المحافظة عدم الإدلاء بأي معلومات بشأن مقتل شيخ ونجله اليوم في المدينة.

وقال لـ"نيوزيمن" إن التحقيق جار في القضية وأنه لن يدلي بأي تصريح «حتى تنتهي عملية التحقيق وتظهر ملابسات الحادث".

تضاربت روايات شهود العيان حول الحادث، إذ قالت مصادر مقربة من شيخ منطقة "الاقيوس"، إن القتيل كان في طريقه الى سوق القات المركزي بمدينة تعز، وأن خلافا نشب بين مرافقيه وأفراد طقم تابع للأمن المركزي، إثر إصرار الجنود على أن يسلم مسدسا كان يحمله، عرضته لإطلاق نار أصابت 3 إضافة الى مقتل الشيخ ونجله.

وقالت مصادر أخرى إن الحادث وقع إثر مشادات بين حراسات المستأجرين القديم والجديد للسوق، وهما ينتميان للمنطقة ذاتها.

وتأتي الحادثة بعد يومين من محاصرة أطقم تتبع الأمن المركزي لمنزل سيارة (درهم بن يحيى) مدير مديرية القاهرة بمدينة تعز واحتجاز سيارته، إثر اشتباك بين مرافقيه في ذات المنطقة ذاتها وافراد الامن.

ويدور صراع بين مدير المديرية وأطراف اجتماعية جميعها تنتمي لشرعب بشأن نقل المديرية إيجار السوق من مؤجر قديم يدعمه الشيخ القتيل، وجديد يدعمه مدير المديرية.

بن مخاشن

(تتمة الصفحة الأولى)

شرعية وانه لا يعترف بهذه المحاكمة.

من جانب آخر تحول أمام مقر صحيفة المحرر بمدينة المكلا محافظة حضرموت مساء أمس الاول إلى ثكنة عسكرية لرجال من المباحث والأمن العام المنوطة بهم بمهمة اعتقال الزميل صبري بن مخاشن رئيس تحرير «المحرر». وقال بن مخاشن لـ«النداء» إنه عند الساعة الثانية عشرة والنصف من مساء الاثنين تفاجأ وزملاؤه في الصحيفة بضباط يتبعون البحث الجنائي قالوا انهم مكلفين من مدير أمن المكلا بإحضاره وذلك بشأن البلاغ الذي كان قدمه بن مخاشن ظهر اليوم نفسه ضد مدير مكتب التربية بالمحافظة الذي قام باحتجازه بالمكتب وفرض عليه حراسته المشددة.

واتهم بن مخاشن مدير أمن المكلا باستغلال الأحداث الجارية في حضرموت لتصفية حسابات قديمة ضد العديد من خصومه وان قيامه باحتجاز ناصر قزقوز رئيس حزب التجمع بالمحافظة وصلاح بن هامل عضو المجلس المحلي بمديرية المكلا ومحاولاته النيل من صحيفة «المحرر» ورئيس تحريرها يأتي في هذا التوجه.

وكان مسؤول لجنة الحريات بفرع النقابة بحضرموت، الزميل قائد الحميدي، برفقة نائب رئيس فرع النقابة قدما الى الصحيفة بعد حصارها من قبل 18 من العسكريين واجريا اتصالات مع المحافظ، هاجر قالا إنها افلحت في سحب العسكريين، وإن كان قال انه ليس لديه علم بهذه الإجراءات. بن مخاشن الذي ظل حتى مساء أمس الثلاثاء محاصراً في مقر الصحيفة دون القدرة على مغادرة المقر خوفاً من الإعتقال وتعرضه للإعتداء، إعتبر هذه المضايقات تعبيراً عن الإحكام العسكرية العرفية التي تشهدها حضرموت ودليلاً كافياً على عدم احترام السلطة والنظام لحرية التعبير وان هناك توجه لإخضاع الصحيفة حتى تكون تابعة.

واوضح رئيس تحرير «المحرر» أنه رفع قضية ضد مدير أمن المكلا والبحث وقد سجل بلاغاً بهذا الشأن في نيابة المكلا.مطالباً النيابة والنائب العام بالقيام بواجبهم تجاه هذه التصرفات التي وصفها بـ«الهمجية» و«البليدة» التي تهدد حياة الصحفيين في «المحرر» والقصد منها إرهابهم ومصادرة حرياتهم وحقوقهم.

إختطاف طفل

(تتمة الصفحة الأولى)

وخطف أبنائه، قبل أسبوع. وأوضح أن لديه خلافات مالية مع أطراف أخرى، متعلقة بحسابات فندق، وأن الخاطفين أرادوا التدخل والوقوف معه ضد خصمه وحين أبلغهم بعدم موافقته وأن القضية في المحكمة طلبوا منه 600 الف ريال وهددوه في حالة رفضه بالقتل وخطف أبنائه.

وقال إن اختطاف ابنه اثناء ذهابه الى المدرسة وسط شارع 22 مايو يدل على انهيار هيبة الدولة وعدم مبالاة الخاطفين برد فعل الأجهزة الأمنية.

وأفاد أن الخاطفين اتصلوا به عصر أمس الثلاثاء واسمعوه صوت ابنه وهو يبكي ويطلب منه تنفيذ مطالب الخاطفين وإعطاءهمليون ريال مقابل إطلاقه. وإذ لفت الى تثبيت حادثة الاختطاف في محاظر قسم شرطة السياغي وافادة الشهود وتزويدهم بأسماء الخاطفين، اتهم الأجهزة الأمنية بالتقاعس عن اداء دورها وأشار الى قول احد ضباط شرطة اثناء تقديمه البلاغ: «خولان دولة مستقلة وما بش أحد يقدر عليها».

وفي رسالة عاجلة بعثها والد الطفل الى وزير الداخلية والنائب العام أمس الثلاثاء حصلت «النداء» على صورة منها، مالم فنحن طالبهم بالتدخل وإعادة طفله وضبط الخاطفين ووضع حد للأعمال العبثية واللامسؤولة.

من جهته حمل شيخ المنطقة التي ينتمي لها أسرة الطفل، نجيب عبدالله العجي، وزارة الداخلية مسؤولية الاختطاف واي ضرر يلحق بالطفل: وقال لـ«النداء» إن الاجهزة الأمنية لم تقم بدورها كما هو معتاد، وهذا سبب رئيس لانتشار الجريمة إن لم يكن تشجيع للمجرمين.

وأضاف: «نحن سننتظر ما سيترتب على الاجراءات الأمنية، مالم فنحن جاهزون لنقل أبناء الضالع الى العاصمة وتنفيذ اعتصامات كخطوة اولى».

رحيل مجدالدين

(تتمة الصفحة الأولى)

تعقيدات في السعودية نهاية التسعينات حيث سحب من التداول، لكن المسؤولين في دار الإفتاء بالسعودية سمحوا لاحقاً بتداول الكتاب بعدما التقوا بصاحبه.

ويكتسي رحيل مجد الدين المؤيدي، بدلالات عديدة، إذ يأتي في ظل استمرار الغموض حول مآل اتفاق حل أزمة الحرب في صعدة، علماً بأنه التزم الاعتزال حيال مجريات الأزمة هناك منذ اندلاعها قبل 3 أعوام.

وحسب مصادر خاصة، فإن المؤيدي لم يكن مرحباً بقيام تنظيم الشباب المؤمن، ما دفع بعضهم الى التقليل من شأنه، والالتصاق أكثر بمجايله العلامة بدر الدين الحوثي الأنزع إلى الحركية الميدانية. على أن الرجلين ساهما في تأسيس حزب الحق مطلع التسعينات، وقد رأس المؤيدي الهيئة العليا للحزب.

على الرغم من مكانته المركزية عند أتباع المذهب الزيدي، فقد تمتع بثقة أتباع المذاهب الأخرى. فإلى مكانته العلمية في السعودية، حظي بتوقير أعلام الصوفية، ولم يتوانى الحركيون الإسلاميون في استفتائه، ومنهم الشيخ عبدالمجيد الزنداني في بداياته.

وطبق مصادر «النداء»، فإن المؤيدي ظل على الدوام محط احترام الرئيس علي عبدالله صالح الذي وصفه في برقية عزاء بعثها أمس لأسرته بالعالم الزاهد والمجتهد والبصير والناجح الأمين الذي «كان مثالاً للعالم المعتدل والمستنير الذي ينبذ التطرف والإرهاب والعنف والعصبية».

ونعى عبدالملك الحوثي الراحل الكبير، ووصفه في تصريح لـ«النداء» بالعالم الكبير «صاحب الاسهامات المهمة في نشر العلم والدفاع عن الفكر الزيدي». وقال: «للعلامة تركة هامة وإرث مهم يتمثل في كتبه القيمة وغيرها من المآثر الخالدة» وإذ أسف للاضطهاد الفكري الذي يعاني منه الزيدية، والتهميش لإسهامات أعلام الفكر الزيدي في وسائل الاعلام ومناهج التعليم في المدارس، أمل أن تنفتح المؤسسات التربوية والإعلامية لكل التيارات الفكرية، وتكف عن الانحياز لتيار دون آخر، أو توظيف التنوع المذهبي والفكري في صراعات غير مشرفة.

ومعلوم أن المؤيدي رفض في فبراير الماضي مغادرة مدينة ضحيان تلبية لطلب من الحكومة، ليتسنى للقوات الحكومية دهم أو قصف المدينة، حرصاً على حياته. وقد رهن مغادرته بمعاملة غيره من الأهالي بالمثل. وقد أمضى شهوره الأخيرة في مدينة صعدة حيث وافاه الأجل.

ونقلت مصادر «النداء» عن الرئيس صالح قوله أنه لا يجد غضاضة في مناداة المؤيدي بسيدي. ولفتت إلى لقاء جمع الرجلين عام 1997، بعدما أشيع أن العلامة الراحل يتلقى البيعة بإمامته من أتباع المذهب الزيدي. وفي اللقاء اعتذر المؤيدي عن عدم قبول عرض من الرئيس بمنحه درجة قضائية عليا، قائلاً: «لقد عصمني الله إلى اليوم من (العمل في القضاء).

وفي السنوات الأخيرة تردت صحة «أبو الحسنين»، وهذه كنيته إذ أسمى اثنين من أبنائه بالحسن والحسين. وأدت حالته إلى ابتعاده عن الحياة العامة. وذكرت المصادر أنه فقد القدرة على الكلام بسبب توعك حباله الصوتية.

اجمل التهاني والتبريكات
للأخوين العزيزين
حمدان عيسى ورجاء علاية
بارتزاقهما مولودتهما البكر التي
أسمياها «ملاك»
جعلها الله قرة عين لهما
بشرى العنسي، سعادة علاية،
غيداء الصبري، سمية القواس
إبتهال الضلعي

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

تعدد الزوجات... ليس كما يفهمون
جرائم بحق الإنسانية ترتكب باسم الحلال

التعدد إرث تاريخي حلله الإسلام ولكن...!

مزن مرشد*
mouzonm@gmail.com

بالرغم من تقدم الحياة الاجتماعية الذي رافق التطور العلمي، وبالرغم من اختلاف ظروف الحياة وصعوباتها، إلا أننا لا نزال نرى ظاهرة تعدد الزوجات موجودة في مجتمعنا العربي عامة، بغض النظر عن الحاجة الفعلية للزوجة الثانية، وبعيدا عما شرعه الله في تفنيد الظروف الماسة التي من أجلها أحل الزواج من أخرى.

التعدد تاريخياً

ظهر في المجتمع البشري العديد من صور التعدد في الزواج، فكان عرب الجاهلية يبيحون تعدد الأزواج للمرأة. كما شاع هذا الأمر عند قدماء اليونان واليهود وغيرهم.

ويباح بمقتضى هذا النظام من أنواع التعدد لجماعة معينة من الرجال أن

يعاشروا عددا معينا من النساء معاشرة زوجية، على أن يكون حقا مشاعاً

بينهم.

وكان هذا النظام موجوداً لدى بعض الشعوب البدائية في هضبة التبت وجبال الهملايا الهندية. كما أنه كان موجوداً كذلك في استراليا.

كما أن تعدد الزوجات مشروع عند الأديان السابقة للإسلام ومنها اليهودية؛ إذ لا ينكر اليهود ما سجله التاريخ وما جاء في العهد القديم والتلمود من أن تعدد الزوجات كان مباحاً في شريعة موسى ومطلقاً من كل قيد أو حد مع إباحة التسري (اتخاذ السراري) دون تحديد للعدد أيضاً. فموسى عليه الصلاة والسلام كان معدداً بنص التوراة، ففي سفر العدد، الإصحاح 2، فقرة21: "فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل، فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت له ابنا...". وهذا الرجل هو الكاهن، مذكور بنص الفقرة 16 من السفر نفسه والإصحاح 3، وهو شعيب عليه الصلاة والسلام، كما يرى بعض مفسري القرآن الكريم.

وتقول الرواية الإسرائيلية أن داود عليه الصلاة والسلام جمع بين تسع وتسعين امرأة. كذلك سليمان عليه الصلاة والسلام وصل عدد زوجاته إلى المئات بين الزوجات الشرعيات والإماء. ففي الحديث أن سليمان بن داود قال: "لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله".

ومن هنا يتضح أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يحرم التعدد بل أقره وأتاه، وكذلك غيره من أنبياء بني إسرائيل، مما يدل على مشروعية تعدد الزوجات في الديانة اليهودية قبل التحريف. وجاء الإسلام محللا لتعدد الزوجات ولكن تحت ظروف خاصة جداً ومشددة.

أما الديانة المسيحية فقد اعتبرت أن تعدد الزوجات أمر ضد الطبيعة لأن

الله عندما خلق آدم خلق له حواء واحدة لا أربعا. وفي العهد القديم لم يدعُ

الله للتعدد وإنما كان اختيار بشري والذي به فسد الإنسان، ولذلك فقد

أفسدت زوجات سليمان حياته فانتهى به الأمر إلى عصيان إله إسرائيل وعاد لعبادة الأوثان. أما في العهد الجديد فقد أوضح السيد المسيح شريعة المرأة الواحدة لرجل واحد.

قال المسيح: "ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله. من أجل ذلك

يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذ ليس بعد اثنين بل جسد واحد" (مرقس/ 10–6من 8–10).

الإسلام والتعدد

وعندما يتحجج مناصرو تعدد الزوجات برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويعتبرونه قدوتهم، يغيب عن بالهم أن الرسول الكريم تزوج من زوجة واحدة، هي خديجة، طوال فترة حياتها وحتى توفاها الله، وأنجب كل أطفاله منها عدا طفل واحد. وطوال هذه الفترة من زواجهما والتي تجاوزت الخمسة والعشرين عاماً تمتعت السيدة خديجة وأولاد النبي بكل وقت الأب الكريم واهتمامه الذي لم ينقسم بين أكثر من زوجة وبين أكثر من بيت. وهذا معناه أن النبي لكل الأغراض العملية كان متزوجاً من زوجة واحدة فقط من وقت شبابه في الخامسة والعشرين وحتى وقت بلوغه الخمسين. وفي خلال الثلاث عشرة السنة المتبقية من عمره كان النبي متزوجاً من أرامل أصدقائه الذين تركوا خلفهم يتامى يحتاجون بيتا يؤويهم وأباً يرعاهم، وهذه هي الحالة الوحيدة التي سمح الله فيها للرجل أن يتزوج بأكثر من زوجة كما ورد في سورة النساء الآية الثالثة.

بالإضافة إلى زواجه من أمهات اليتامى فإن النبي تزوج في ثلاث حالات أخرى (خاصة جداً) زواجاً سياسياً بحتاً. ففي المجتمع القبلي الذي عاش فيه النبي كان زواجه من عائشة وحفصة بنتي صاحبيه أبو بكر وعمر، زواجاً سياسياً، ليوطد العلاقات العائلية المتوارثة في هذا المجتمع. بينما كان زواجه من ماريا القبطية، التي أرسلت إليه كهدية من حاكم مصر حينذاك فاعتقها من العبودية وتزوجها، إشارة إلى قبول صداقة الحاكم المصري وهديته وألفة واعترافا بالأديان جميعها.

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم نجده قد حدد تعدد الزوجات ولم يجعله أمراً

مفتوحاً بدون شرط أو قيد؛ إذ يقول الله تعالى في الآية 129 من سورة النساء: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، وإن تُصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً».

ومن الآية يتضح أن القيود والشروط التي وضعها القرآن قبل السماح بتعدد الزوجات هو إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى يعلم أن هناك من سيسيء استعمال هذا القانون.

وعندما شرع الله تعالى في الآية الثالثة من سورة النساء الزواج لسبب واضح جلي في قوله: «وإن خفتم ألا تعدلوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع...».

إذن الشرط الوحيد للزواج الثاني هو تربية أيتام. أي: الزواج من أرامل

المؤمنين. ودوره هنا كنوع من التكافل الاجتماعي ومساواة المؤمنين بعضهم ببعض وإعطاء الأرامل فرصة للحياة مرة أخرى.

ويستغل هذا القانون الإلهي كما يستغل التشريع القانوني من ثغراته. فلم يعد الزواج من ثانية بهدف تربية الأيتام بقدر ما هو متعة الزوج بزوجة شابة أو مالكة لمواصفات خاصة! تفتقدها زوجته الأولى، متجاهلا الآثار النفسية السلبية التي يخلقها نظام التعدد لدى المرأة، خاصة الأولى التي تقع عليها مسألة المحافظة على المنزل الأول والأطفال وقبول الأمر الواقع على أنه حق مشروع للرجل وله حريةٌ ممارسته، وليس كدعوة صريحة لممارسة الرجل للزنا علناً، وبالحلال!!

والسؤال هنا: هل يبرر الحلال جمع الرجل لأكبر عدد من الزوجات بشرط عدم الجمع بين أكثر من أربع دون أي اعتبار للطرف الآخر؟ وكأن المرأة تتحول في هذا النظام إلى وسيلة أو سلعة، وإذا أردنا جعل الموضوع أكثر إنسانية قلنا: يجعلها إنسانا من الدرجة الرابعة أو ربما العاشرة، فللزوج الحق بالزواج مرة ثانية وثالثة ورابعة، والحق في استعادة الشباب الضائع، مستغلاً شباب فتاة تكون طرفاً أساسيا في قهر امرأة مثلها والمبرر هو الحلال.

وتكثر هذه الظاهرة في الأوساط الأقل وعياً وثقافة، وتقل في المدن عنها في الريف. وتقبلها نساؤهم على أنها أمر لا بد منه ومتوقع في كل لحظة كما الموت. إذ تقول السيدة "أم أحمد" خديجة مدراح من قرى حلب، 24 عاماً، ولديها أربعة أطفال: "حقه أن يتزوج ليُنجب أطفالاً أكثر فأنا لا يمنعني تسارع القلب من الاستمرار بالإنجاب، هذا ما تمليه عاداتنا: يجب أن يكون لدى زوجي عزوة من الأولاد".

ويبرر "أبو طارق" محمد مندور، 52 عاما، زواجه الثاني بأسباب موضوعية للغاية؛ إذ أنه لم يعد قادراً على تحمل أوجاع زوجته ليل نهار إثر مرضها المزمن ولا يريد أن يطلقها كي لا يتخلى عن مسؤوليته تجاهها ففضل الحفاظ عليها وعلى بيته وتزوج ممن ارتاح لها قلبه.

وهذا السبب الموضوعي جداً (مرض زوجته) ألم يكن سبباً موضوعياً عند مرض أزواج كثيرين لتضحي المرأة بكل ما تملك ماديا ومعنويا لتبقى إلى جانب زوجها ترعاه وتعتني به؟!!

ولا يسعنا الاعتراض على تشريع الله، ولكن من حقنا الاعتراض على القانون الذي لا بد له أن يجاري الحياة العصرية ويسعى لتحقيق راحة الإنسان وسعادته، ففي تونس مثلا منحت المرأة كافة حقوقها وتساوت مع الرجل ولذلك منع القانون التونسي تعدد الزوجات صوناً للأسرة وللمجتمع. وفي مصر أعطيت المرأة في فترة من الفترات الحق في طلب الطلاق في حال زواج الزوج من أخرى لكن القانون أحبط وألغيت المادة التي تنص على ذلك من القانون. وفي سورية منعت بعض الطوائف الزواج الثاني آخذة العبرة من القرآن الكريم بقوله تعالى: «...ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم...»(النساء 129–).

فلماذا لا يصار إلى تشريع جديد يمنع الرجل من الزواج الثاني إلا بشروط حازمة مثل عقم الزوجة الأولى ورغبة الزوج في أطفال مع الحفاظ على زوجته الأولى وموافقتها على زواجه.

وتستوقفني حالة "أبو محمد" عبد الرحمن بالوش، 42 عاما، وهو تاجر ملبوسات متزوج منذ 15 عاما ولديه أربعة أطفال. تزوج من زوجة ثانية منذ خمس سنوات ولم ينجب منها أطفالا؛ إذ يريد أن يبقى البيت الجديد هادئا ليرتاح فيه، ثم طلق الثانية وتزوج من ثالثة عمرها 19 عاما وعندما سألته لماذا طلقت الثانية قال وبدون أدنى حرج: "خمس سنوات... حاج"! والثالثة؟ أجاب: "هي بنت حلال ومستورة... وحلوة كتير... الحمد لله كله بالحلال". في هذه الحالة أين الحلال وأين الحرام؟

يبدو أن الأمور تؤخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ويبقى الحكم والعدل غائبا.

يقول جبران خليل جبران:

وقاتل النفس مقتول بفعلته

وقاتل الروح لا تدري به البشر

* كاتبة وصحفية من سوريا

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

كنت أود أن أدخر لك شهرا مختلفا في العام كما كان يفعل أهلنا زماااان؛ شهرا مغايرا في مواقيته، في تراتيله، في أهازيجه؛ شهرا تختبئ ذاكرتك في زواياه، ترتشف عبق الوقت الجميل ليالي السمر، صباحات التبتل والذكر والدعاء يتصاعد وبخار الطعام الذي يسوى على ابتسامات الرضا.

عادة ترافق رمضان هالة من النعوت والتوصيفات، لا اختلاف على خاصية الشهر الكريم بمعظمها؛ لكن حينما نراها مسفوحة في التهاني المرفوعة للحكام على صفحات الجرائد، والاشتغال على خصوصية الشهر كإعلانات تلفزيونية كثيفة اللزوجة وتقطع متعة المشاهد وتركيزه، يصبح الأمر دعابة تثير الملل وتستدعي السخرية.

فعندما –بتنطع شديد– يعلن مذيعو القنوات الحكومية أن رمضان شهر الرحمة والمغفرة والفضيلة والإحسان، لا بد أن يتبادر التعليق التالي: كأن الرحمة والمغفرة منحة حكومية وليست هبة ربانية خص بها الخلق رب الخلق في هذا الشهر، أما الحكومة فالواقع يثبت عليها القسوة والتحامل على الشعب حد الذهاب إلى إبادته جوعا وفقرا وجهلا ومرضا. أما الفضل والإحسان لا يأتي إلا من أهله ذوي النفوس الكبيرة والهمم العالية والصدور الرحبة وعقول التي تفقه قراءة المستقبل. بينما حال البلاد ينبئ بأن القائمين على الأمر لا يتحلون من الفضيلة والإحسان سوى برمي فتات موائد فسادهم في وجه الشعب "المطنن".

رمضان شهر الزهو الروحي. غير أنه في خضم لهاث المواطن لتوفير متطلبات الشهر وعنت الحرص على أضفى خصوصية ترافق موائده ومتطلباتها في ظل غلاء يخنق ميزانيات الدخل الضنين، ويخنق معها احتفاءنا دونما شوائب تكدر خصوصية أجواء الشهر المبارك وتحيله وقتا ثقيلا يضطرنا إلى مطالعة التقويم للانتهاء من التزاماته التي تنتهي بالتزامات العيد شديد الوطأة... وما ذلك إلا إفرازات الغلاء وواقع البلاد المرير، يحاصر تنامي بهجتنا في شهر يحفل بما يبهج الروح والأجساد. وحديثنا ممتد...

■●■

طق... طق

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

"القدقدة والبقبقة" عبارة صنعانية قديمة تخص رمضان وتقسمه إلى شطرين:

شطر "القدقدة" وهو النصف الأول، الذي يجعل الناس يقولون بالصنعاني: "قدوه ثلاثة رمضان، قدوه تسعة... الخ". وفي شطر "البقبقة" يقولون: "باقي منه كذا".

رمضان الذي يأتي سريعا ليسرع في التسرب، يعنون لدوران العام، الذي يفلت من بين أيدينا، وتفلت معه أعمارنا.

وإن كنا لا نزال في "قدقدته"، فغداً نصبح في "بقبقته". وكل ما في حياتنا "قدقدة" و"بقبقة". كل شيء يبدأ جديدا جميلا، وبعدها بسرعة نحسب له نهايته.

فكل الأشياء لها دورة حياة. وكل دورة حياة تنتهي بالموت. وكثير من الأشياء لا حياة أخرى لها بعد الموت.

وكل "قدقدة" و"بقبقة" ونحن بخير...

سلام

أولياء دم شهداء الضالع يحذرون من تمييع القضية

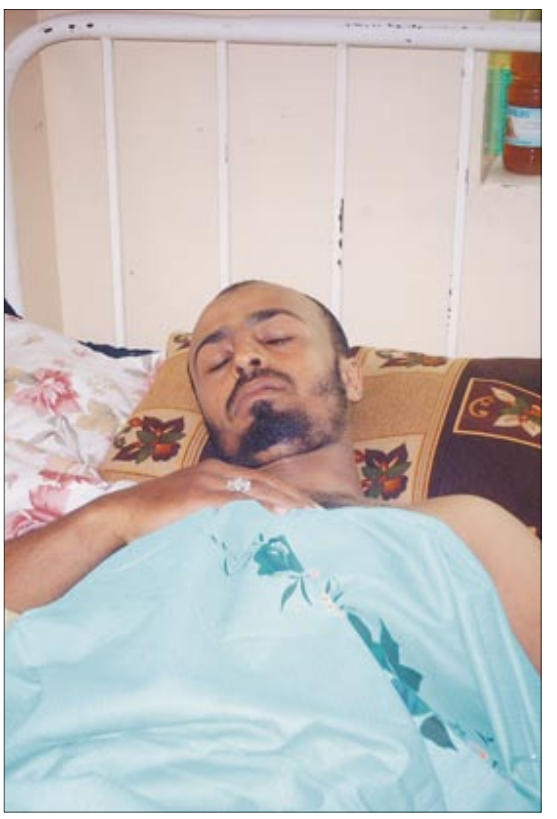

■ الضالع - فؤاد مسعد

أصدرت الهيئة الادارية للمجلس المحلي في محافظة الضالع قراراً يقضي بإنهاء عمل اللجنة التي تم تشكيلها للتحقيق في تداعيات الاحداث الدامية التي شهدتها الضالع الاسبوع الماضي، وذلك بعد نشوب الخلاف بين أعضائها، حيث أصر ممثلو الحزب الحاكم على القيام بمباشرة التحقيق مع الضحايا وجميع المتقاعدين، فيما تمسك الطرف الآخر ممثلاً بأعضاء المجلس المحلي (مشترك) بكون اللجنة لتقصي الحقائق والرفع بها الى المجلس المحلي كجهة مخولة بالبت في الموضوع.

وقد صدر قرار الهيئة الادارية الذي أعلن انتهاء كافة اعمال اللجنة بعد اجتماع الهيئة أمس الأول الاثنين.

وتم تشكيل اللجنة بعد توجيهات من الحكومة في اليوم التالي للأحداث التي شهدتها المحافظة، والتي أودت بحياة شابين من المتظاهرين، وإصابة آخرين.

وتضم اللجنة أمين عام المجلس المحلي، وعضو من المجلس المحلي (وهما من المحسوبين على اللقاء المشترك)، فضلاً عن الوكيلين المساعدين في المحافظة، وشخصية اجتماعية، وممثل عن أولياء الدم.

وسبق قرار الهيئة الإدارية بإنهاء عمل اللجنة، انسحاب عضو المجلس المحلي منها. وعلى الرغم من قرار الهيئة الإدارية، فقد واصل الوكيلتم المساعدان عملهما بذريعة أن اللجنة تشكلت بقرار صادر من مستوى أعلى، وبتوجيه من الحكومة.

وكان أولياء دم الشهيدين اللذين سقطا في أحداث الاثنين قبل الماضي، وأقارب الجرحى جددوا مطالبتهم بتقديم الجناة للمحاكمة ليُنالوا جزاءهم بعيداً عن التسويف عبر لجان غير قانونية ولا يمكن أن تقدم أي حل باستثناء تضييع الوقت.

المحامي محمد مسعد، وكيل أولياء الدم، اعتبر في تصريح لـ«النداء» إصرار الطرف الممثل للجانب الحكومي على العمل بعد صدور قرار بطلانها، دليلاً على أن الهدف هو تمييع القضية والانحراف بمجراها القانوني الواضح، حيث باشروا التحقيق مع الجرحى بوصفهم متهمين لاضحايا الاعتداء أجهزة الأمن «التي صارت بمنأى عن استجواب هذا الطرف، مما يشير الى ان هناك نية مبيتة لتحويل الضحية الى جلاد.. والتستر على الجريم»، محذراً من أية محاولة «لتمييع قضيتنا العادلة أو التستر على الجناة الذين ارتكبوا اعتداءاً واضحاً بحق مواطنين ابرياء».

من جانبه، شدَّد الدكتور عبده المعطري أمين عام جمعية المتقاعدين في الضالع على ضرورة تقديم الجناة للمحكمة، مجدداً تضامن الجمعية مع ضحايا الأحداث الدامية.

وإذْ حذر من الاستهتار بدماء لاضحايا، الذي يفتح الباب أمام احتمالات يصعب التكهن بها، أكد أن قضية بمثل هذه الخطورة والحساسية لن يقبل أحد بمحاولة تجاوزها أو إغلاقها بالمخالفة للقانون. وشدَّد: «لن نخضع لإبتزاز السلطة».

وبخصوص اللجنة المذكورة، قال المعطري في تصريح لـ«النداء» «قلنا لهذه اللجنة اذا كنتم لجنة تقصي حقائق فسوف نساعدكم في الوصول الى الحقائق المتعلقة بالحادثة، وإذا كنتم لجنة تحقيق فانتظروا حتى نوكل محامياً يتولى المرافعة عنا. وحين قال البعض منهم أنهم سيباشرون التحقيق معنا كلفنا المحامي والذي بدوره قام بالطعن في قانونية اللجنة وشرعية ما تقوم به».

محامي الهيئة الادارية لجمعية المتقاعدين أشار إلى أن اللجنة من حيث تشكيلها تعتبر مخالفة للقانون «الذي قيد السلطة المحلية وخول النيابة العامة وأجهزتها بالبت والتحقيق في مثل هذه القضايا».

وإذ لفت إلى الطعن الذي تقدم به بشأن عدم قانونية اللجنة، فضلاً عن التعقيدات التي ستنجم عن اختلاف أعضاء اللجنة حول طبيعتها ووظائفها، فقد أشاد بقرار الهيئة الادارية لمحلي المحافظة الذي «أكد صوابية منطقنا في الطعن الذي اعلناه مسبقاً».

وكشفت مصادر محلية لـ «النداء» عن محاولات لنقل الجرحى من مستوسف ابن عباس الى مستشفى النصر الحكومي، معبرة عن خشيتها من أن يكون الهدف هو تحوير مضامين التقارير الطبية.

مركز مكافحة الجراد يصف وضعها بالهدوء الذي يسبق العاصفة

■ بشرى العنسي

وصف مدير مركز مكافحة الجراد، عبده فارع الرميح، وضع الجراد بالهادئ نسبياً، و قال لـ«النداء» إن الحالة الراهنة للجراد بدأت تتجه نحو الاستقرار النسبي خاصة في المناطق الداخلية.

الرميح يعتقد أن هذا هو الهدوء الذي يسبق العاصفة؛ إذ بدأت أنشطة الجراد في الظهور في المناطق الساحلية كسواحل خليج عدن والبحر الأحمر. وأشار إلى تكاثر محلي للجراد في المنطقة الوسطى من سهل تهامة بمحافظة الحديدة وإلى أن فرق الرش تقوم بمكافحته.

المناطق الساحلية هي مأوى الجراد حالياً، بحسب الرميح، الذي تكهن بأن تتجه بعض الأسراب الى القرن الافريقي. 22 فرقة مكافحة منتشرة على السواحل كافة من بير علي وحتى ميدي لمكافحة الجراد القادم الى تلك المناطق. في حين اختفى الجراد الذي كان يدور في المناطق الجبلية.

إحتمالية إختباء الجراد في بعض المناطق الجبلية وخاصة في تلك المناطق التي لا يأكل فيها الناس الجراد هي ما يخيف مدير المركز حيث يحتمل أن تخرج من مخابئها وتسأنف نشاطها.

من ناحية أخرى أكد الرميح أن الجراد اختفى من محافظة حضرموت نتيجة البيئة الجافة التي بدأت تظهر هناك. مضيفاً أنه في حالة ظهور أي سرب في تلك المنطقة فإن هناك مترقبين لمكافحته اذا استلزم الأمر.

رسائل كتابية بدعم عيني يقدر بـ6 ملايين ريال سعودي هو ما وعدت به اليمن من السعودية حتى الآن للمساعدة في مكافحة الجراد.

الجدير ذكره أن مشكلة الجراد في اليمن بدأت قبل ثمانية اشهر تقريباً بوصول أسراب كثيفة من الجراد قادمة من القرن الافريقي حيث بدأت بالتمركز في منطقة الكثيب في تهامة بمساحة 2700 هكتار، ثم بدأت البلاغات تتوالى بوجود أسراب منه في منطقة الجوبة بمحافظة حضرموت وكذلك منطقة خبوبة وبعض المناطق الصحراوية في محافظة شبوة إضافة الى منطقة مرخة، كما ظهرت أسراب في منطق حذر بصحراء مديرية ثمود بمحافظة حضرموت.

ونتيجة للظروف البيئية الملائمة وهطول الأمطار تمكن الجراد من التكاثر والانتقال الى مناطق عدة في حضرموت وشبوة وهو ما دعى اليمن الى طلب المعونة من منظمة الزراعة العالمية (الفاو) التي أمدت اليمن بطائرة لمكافحته إضافة الى فرق المكافحة الأرضية حينها.

ولعدم تمكن الفرق من القضاء على الجراد في تلك المناطق لأسباب عدة منها وعورة الطرق ووجود المناحل ورفض جهات محلية السماح للفرق بالرش أدى ذلك الى خروج الجراد من المناطق المتواجدة فيها بالأخص في حضرموت وانتشارها الى جميع محافظات الجمهورية بأسراب كبيرة مسببة قلق للجهات المسؤولة في الحكومة وكذلك للمزارعين، في حين كانت وجبة دسمة لكثير من المواطنين وخاصة داخل المدن.

خلافاً للطبيعة وكسراً للمألوف

وصلتهم المياه بلون ورائحة

■ «النداء»

في مكان ليس ببعيد عن المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي، وصلت خدمات تلك المؤسسة الى أبناء «سبأ»، بلون اعتاد الناس على مشاهدته، ولكنه هذه المرة ازداد قتامة ليرتقي الى مرتبة السواد والذي ربما يعبر عن الاحتفاء بشهر رمضان على الطريقة المعروفة للحكومة.

قارورة ماء معدني لا تسر الناظرين وصلت الى «النداء» من حي سبأ (جولة سبأ) معبأة بما جادت لهم به مؤسسة المياه في ثاني أيام الشهر الكريم كمكافأة لهم على إنهاء يوم طويل من العطش.

علي فرحان، والذي كان في بيت أنسابه حينها، تفاجأ بعد صلاة المغرب من يوم الجمعة الماضي بنزول الماء من الحنفيات باللون الأسود ليستمر على ذلك الحال ما يقارب عشرين دقيقة قبل أن يأخذ لونه الطبيعي.

مدير مؤسسة المياه والصرف الصحي، إبراهيم المهدي، نفى أن تكون المياه قد وصلت الى المنازل بالشكل الذي وصفه المواطنون مؤكداً أن المؤسسة نزلت الى المنطقة التي أتت منها الشكوى (حي سبأ) وتم فتح التوصيلات وأخذ عينة من الماء وفحصها في المختبر الذي أثبت نظافتها.

حال القارورة المليئة بالسواد تحت مسمى «ماء» ينطق بأن هذا اللون لم يأت نتيجة «قليل غبار» جراء تشغيل الشبكة الجديدة حسب ما قاله المهدي لـ«النداء» بل إن من يرى الماء يجزم بأنه قدم من شبكات المجاري.

أحمد غيلان كان أحد الذين لاحظوا تلوث المياه، كونهم لا يملكون خزانات حد قوله، وإنما يستخدمون الحنفيات مباشرة.

رغم أن ابنة صاحب المنزل أكدت عدم إمتلاكهم خزانات مياه، وتعودهم وصول الماء باللون البني خلافاً لآخر مرة وصل فيها أسود، إلا أن مدير مؤسسة المياه والصرف الصحي أصر على أن الخطأ من المواطنين أنفسهم كونهم لا ينظفون خزاناتهم باستمرار.

كثير من المواطنين يشربون من الحنفيات مباشرة، مطمئنين لنظافته وواثقين من أمانة حكومتهم، إلا أن النتائج تأتي لتثبت لهم العكس. فـ«أم شهاب» (من الحي نفسه) لم يكن لديها أي مجال للشك في أن ما أصابها من إسهال وطرش كان نتيجة شربها من الحنفية، «بعدما شربت من الحنفية جاء ثاني يوم وقدني حالتي حالة». «أم شهاب» لم تنتبه الى تغير الماء كون الأوساخ تترسب في خزانها لكن المرض أنبأها بذلك.

شكاوى المستهلكين لا تكف، كونهم نسوا لون الماء الطبيعي، لكثرة الألوان التي يتشكل بها حال وصوله اليهم كسكان بعض أحياء تعز الذين اشتكوا من وصول الماء اليهم مخلوطاً بمياه المجاري.

مخالفة لقوانين الطبيعة وكسر للمألوف أن الماء لا لون له ولا رائحة، تلك ميزة عرفت بها المياه اليمنية الواصلة الى المنازل، فإلى جانب الألوان المتعددة التي تتخذها في كل مرة تُقبل بها على حنفيات المستهلكين، يأبى المسؤولون إلا أن يزودوها عطراً ينفح برائحة الكلور.

النسبة العالمية والتي «لا تضر» من الكلور المضاف الى الماء، بحسب ابراهيم المهدي لا يبدو أنها مضبوطة كما وصفها، حيث رائحة الكلور القوية وطعمه المصاحب للمياه تدل على عكس ذلك تماماً.

عُرف الكلور كمطهر للماء من الملوثات البيولوجية حيث يوجد على شكل سائل (هايبوكلورايت الصوديم) أو مسحوق يضاف الى الماء فيتفاعل مع المعادن الموجودة في المياه وجزء منه يتفاعل مع المواد العضوية. والذي تم اكتشافه أن المواد الناتجة من تفاعل الكلور مع المواد العضوية الموجودة في الماء تسبب مشاكل صحية خطيرة منها السرطان.

وتفيد الابحاث العلمية ارتفاع حالات الاصابة بمرض السرطان بنسبة 44٪ بين من يستخدم ماء بالكلور عمّن يستخدم ماء بدون كلور، كما أن التعرض للكلور أثناء الاستحمام لا يقل خطورة عن الشرب. فالماء الساخن يفتح مسامات البشرة وبالتالي يأخذ الكلور والملوثات الأخرى طريقها الى الجسم من خلال الجلد. كما أن استنشاق الكلور اثناء الاستحمام (البخار المحمل بالكلور) يسبب أمراضاً للجهاز التنفسي، إضافة الى علاقة الكلور بسرطان المثانة والقولون وأمراض أخرى متعددة.

انطفاء قادري كرو

■ عدن - فهمي السقاف
صنعاء - محمد العلائي

في 1969 أدرك الشيخ قادري كرو عبدالعزيز صلاته الأخيرة، بيد أنه لم يتمكن من مشاطرة أبنائه العشاء الأخير.

فحينما قصد الرجل مسجد «زكو» بالشيخ عثمان، لأداء صلاة العشاء، كان بانتظاره فريقان: 3 من ابنائه في بيتهم المؤقت، و4 رجال مقطبي الحواجب، على متن سيارة لاندروفر. كانوا يتربصون به قبالة مدخل المسجد.

فرغ قادري من صلاته، عندما كان ولده «صالح» يسير في الجادة، عائداً بطبق لذيذ، من مطعم مجاور للحارة التي يقطنون.

يحمل الرجال الـ4 اسحلتهم النارية، لكنهم يرتدون الزي المدني.

وفيما كان الشيخ (الشاب) يقفل عائداً الى بيته، اعترض المسلحون طريقه. وبعدما ظفروا به أخذوا بتلابيبه وألقوه في بطن السيارة.. بطن الغياب السرمدي.

لاحقاً، سيتوجب على أولاده الـ3 (صالح، سرور، وعبيد)، تجرع مرارة 38 عاماً من الانتظار المديد.

ساعتذاك، كان سرور (الابن الأصغر لقادري)، يجلس على عتبة المنزل. كان يبلغ من العمر وقتذاك 17 عاماً. وإذ راح الفتى يجول ببصره في أرجاء الشارع، حدق لبرهة في الضوء البازغ من منارة المسجد.

● قرو

طبقاً لرواية صالح فإن سرور لمح آباه مطوقاً برجال متجهمين، وبحركة دراماتيكية أخفوه في بطن السيارة... الى الأبد.

«كنت حينها في قرابة الـ 22 عاماً، وشقيقي عبيد 20 عاماً، وكان اصغرنا سرور 17 عاماً، حين انتقلنا بمعية والدنا للسكن مؤقتاً في مدينة الشيخ عثمان»، يقول صالح لـ«النداء» وقد بدا وجهه شاحباً وحزيناً.

يُمضي صالح الآن عامه الـ55. لكن رغم ذلك ما يزال لديه متسع من الوقت ليروي حكاية والده، الذي اختفى قسرياً بعد سلسلة مضايقات جردته من كل شيء.

كان قادري شخصاً مرموقاً إبان السلطنة العبدلية في الحوطة. فإلى كونه خلف والده كشيخ لقريته «الثعلب»، (5 كليو مترات شرق الحوطة)، فقد عين أيضاً في 1953 عضواً في المجلس التشريعي اللحجي للسلطنة العبدلية» فضلاً عن أنه حاز في الفترة ذاتها على عضوية المجلس الزراعي اللحجي.

ولئن أجمع كل من عرفه عن كثب، على عديد مزايا كان يتمتع بها الرجل، فقد أضافوا، علاوة على ذلك، أنه كان شاباً طموحاً متطلعاً، تعدى نشاطه ودوره الاجتماعي حدود قريته الصغيرة ليصل الى حاضرة السلطنة العبدلية (الحوطة).

قبيل وفاة والده، الشيخ كرو عبدالعزيز، في ثلاثينات القرن الماضي، ببضعة أعوام، قرر قادري دخول عش الزوجية. لقد أنجب من هذه الزيجة 9أبناء (6 ذكور، و3 إناث).

«ما بين نهاية 1968 وبداية 1969 صودرت مزرعة الوالد، الواقعة في بستان الحسيني، عندما تم تطبيق قانون الاصلاح الزراعي في عهد الرئيس قحطان الشعبي»، قال كرو (45 عاماً) وهو أحد أنجال قادري، لدى مقابلته «النداء» في بستان الحسيني الشهير قبل بضعة اسابيع.

وأضاف كرو بتحسر شديد: «كان القانون يحدد ملكية الأسرة بـ80 فداناً، والأفراد بـ40 فداناً، لكن الوالد عومل كفرد لبعض الوقت، وبعدها صودرت بقية الأرض كاملة في العام 1970 (بعد اختفائه)، وأصبحنا معدمين، لا نملك من مزارع والدنا، وجدَّنا، شيئاً يذكر».

أياً يكن الأمر، فقد راودت قادري مشاعر القنوط. «وعند اشتداد المضايقات والملاحقات بداية 1969، اسدى له الشيخ سعيد اللحجي معروفاً جليلاً: تبرع له بمنزله الكائن في السبلة بمدينة الشيخ عثمان، ليقطنه، طمعاً في تحسن الظروف». كان يتحدث كرو وهو يترقب وصول السيارة التي ستقلنا الى ضفة أخرى من بستان الحسيني، حيث يتواجد شقيقه صالح، الذي سيغوص في اكثر التفاصيل عمقاً.

يقول صالح: «كان سرور أصغرنا سناً، إلا أنه كان ألصقنا بالوالد في حله وترحاله، يرافقه كظله، سيما بعد خروجه من السجن في 1967».

عندما أعلن المؤذن دنو وقت العشاء، نهض قادري لتوه. «عبيد وسرور بقيا في البيت، وأنا ذهبت لإحضار وجبة العشاب من مطعم لا يبعد كثيراً عن الحارة التي كنا نسكنها» أردف صالح بنبرة مثقلة بالوجع.

بعد برهات بدأت صلاة العشاء. لحظتها سمع سرور وعبيد أيادي غليظة تطرق الباب بشدة. فتح سرور الباب، لكنه لم يتوخ الحذر. وحين دعاهم لتناول العشاء، سألوه بحدة عن الشيخ قادري. «في المسجد يصلي العشاء»، رد سرور بتلقائية، وأشار الى مسجد «زكو».

لقد غادروه دون إيماءة وداع أو كلمة شكر على دعوة كريمة لتناول العشاء.

«كانت وجوههم مكفهرة، وملامحهم تشي بالخطر»، يقول صالح. وأضاف بصوت خافت: «كنا، ثلاثتنا، أنا وعبيد وسرور، منتظرين بشوق عودة الوالد لنتعشى معاً كالمعتاد. لم نكن نعلم أنه سيتخلف من الآن فصاعداً، ليس لتلك الليلة فحسب، بل لسنوات طوال، مستمرة حتى اللحظة».

المواقف المؤلمة أشد قسوة حتى عند استعادتها. لذا فقد بدا صالح وهو يسرد تفاصيل اختفاء والده، كمن يتحدث عن فاجعة حدثت قبل اسبوع فقط.

على سبيل التثبت، توجه صالح في صباح اليوم التالي، صوب قرية «ثعلب». وحين سأل والدته واخوته عما اذا كان والده بات ليلته عندهم، تلقى منهم جواباً ما يزال كغصة عالقة في حلقه: لم يأت! إنه عندكم!.

انضم محمد الى صالح ليواصلا معاً سرد بقية تفاصيل الاختفاء. ومحمد هو النجل الأكبر للشيخ قادري. كان عمره آنذاك 30 عاماً. «زرت شرطة الشيخ عثمان، وأبلغتهم بما حدث للوالد. لكن قائد الشرطة اجاب بالنفي: ليس عندنا. إلا انه أردف قائلاً: اسأل عنه في جهاز أمن الثورة»، قال محمد والكآبة تكسو وجهه.

وزاد: «ذهبت الى جهاز أمن الثورة، وهناك قابلت محمد سعيد عبدالله «محسن»، رئيس الجهاز آنذاك، وبعدما رويت له ما حدث رد : ليش عندنا؟ إسأل أقاربك عنه لعله عند احدهم. تأكدنا أنه ليس عند أحد من الأهل، وأبلغنا شرطة الشيخ عثمان في اليوم التالي فقال قائد الشرطة: لعله لديكم» أرد محمد.

يواصل محمد: «محسن كرر نفس اجابته السابقة، فازددت إلحاحاً، وأظهرت له رغبتي في مقابلة الوالد، وبعد ذاك الاصرار، أوعز محسن لأحد افراد جهازه الأمني: «خذوه لرؤية والده!!». لقد كان على وشك أن يذيق «محمد» ذات المصير الذي ألقى بوالده الى المجهول.

«احد ضباط الجهاز نصحني بمغادرة المبنى في الحال، موضحاً أن ما قاله رئيس الجهاز ليس إلا أمراً مبطناً من شأنه إلحاقي بوالدي»، ختم محمد حديثه.

في 26 يونيو 1968 اغتيل الرئيس سالمين. حينها سرت إشاعة مفادها أن من اختفوا قسرياً أعيدوا من جزيرة سقطرى الى سجن المنصورة.

«ظننا أن والدنا سيكون معهم، فكانت وجهتي هذه المرة رئاسة الجمهورية»، يستأنف محمد روايته، لكن بحزن اكثر. استطاع عبدالفتاح اسماعيل الاطاحة بسالمين، وتربع على سدة الحكم.

استبشر محمد خيراً. ولدى وصوله مكتب الرئاسة قدم مذكرة للرئيس الجديد.

يقول: «حددت السكرتارية موعداً لا ستلام الرد، وحالما ذهبت وجدت أن الرئيس لم يجشم نفسه عناء الرد».

في خضم هذه التفاصيل غاب أحد أبرز شخصيات القصة، إنه سرور. وحين سألناهم عن مصير هذا الابن المدلل، أفلتت من ثلاثتهم (محمد وصالح، وكرو) تنهيدة مدوية، تنم عن وجع دفين يغلي في صدورهم.

أجاب محمد هذه المرة أيضاً: «بعد أن مرت الشهور دون ان نتأكد اين انتهى المطاف بوالدنا، تعاظم الحزن في قلب سرور، وتوفي قهراً وكمداً، بعد 3 أشهر من اختفاء الوالد».

أخذ محمد يستفرد بالحديث، واندفع يكمل رواية المصائب التي حاقت بهم بعد العام 1969:

«في 1970 الحافل بالانتفاضات، صودرت جميع ممتلكات الوالد بما في ذلك بقية الاراضي الزراعية ،كما اقتحمت حملة أمنية بقيادة أحمد سالم عين فتيش، منزلنا وصادرت منه قطعتي سلاح، ابو عجلة، واثنين خيول ومجموعة من الاغنام».

يستطرد محمد باستياء: «يومها سلك الثوار درب المستعمر في الأذى والتنكيل، لم يسلم شيئاً من موجودات المنزل، تصور أخذوا حتى أسرة نومنا وفرشانا، لم يتركو من المنزل سوى الجدران حتى الجدران كانت في طريقها للمصادرة لولا لطف الله وعنايته. طلبو منا اخلاء المنزل وأشعرونا شفوياً بقرار تزفيرنا (ترحيلنا) قسرياً الى شمال الوطن».

كرو يتذكر جيداً تفاصيل طفولة فيها الكثير من البؤس والحرمان. وقبل ان يسترسل في حديثه معي كان ينتشلنا من جهامة ذكرياتهم الطافحة بالمعاناة بخفة ظله. يتميز ابناء لحج عادة بروح الدُعابة. قال كرو: « كانت تعد والدتنا الخمير في البيت وكنت أذهب أبيعه لنحصل على قوتنا وما يعيننا على مواصلة دراستنا وكنت أبيع ثمار المنجا والباذنجان التي كنت احصل عليها نظير عمل في مزارعنا (السابقة) «قدم لي كشفاً يحوي ما هو من أملاكهم».

يختتم كرو حديثه: «لا أدري أي ذنب ارتكبه والدي حتى يلقى هذا المصير الغامض. هو من قارع الاستعمار ودخل سجونه ومعتقلاته مناضلاً في سبيل الوطن. لم يكتفو بذلك فحسب بل كنا موصومين بأننا أبناء الاقطاع والثورة المضادة!!».

عبدالكريم الحوثي وآخرون أعضاء في قائمة المختفين قسرياً

ليس هناك ما يدل على وجودهم في سجن الجهاز العتيد

لا يزال مصير عبدالكريم الحوثي، عضو لجنة الوساطة، وشقيقه بدر الدين الحوثي، طي الغموض.

في 10 فبراير 2007 استدعت وزارة الداخلية عبدالكريم. وبعد لحظات أبلغت مرافقيه أنه رهن التوقيف.

وعدا أخبار غير مؤكدة راجت بعد اختفائه بـ4 أشهر تقول انه موجود في سجن الامن السياسي، فإن عائلته مذاك لا تعرف أين آل به المطاف.

ليس هناك ما يدل على وجوده في سجن الجهاز العتيد. هكذا تقول عائلته. طالما لم يسمح لها بزيارته او ايصال الطعام والملابس والدواء له، سيما وأنه يعاني من مرض الربو. وكان قبل اختفائه اجرى عملية جراحية لإزالة حصوات من الكلى، في حين كان لا يزال بحاجة ماسة لاستخدام الدواء حتى لحظة الاختفاء.

في الفترة نفسها، اعتقل من منزل عبدالكريم بضعة شباب لم يتمكن ذووهم من زيارتهم، ويفتقرون الى تأكيدات قاطعة تفيد بأنهم لدى الأمن السياسي، وهم : محمد الشهاري، محمد عبدالكريم الحوثي، أمير بدر الدين الحوثي (كان يخضع للعلاج فهو يعاني من مرض نفساني)، وسالم حسين.

الى ذلك، اعتقل من منزل عبدالله حسين الحوثي في صنعاء كل من: ابراهيم بدر الدين الحوثي (اصابته شظايا في الحرب)، محمد علي عبدالكريم الحوثي (يعاني من تضخم في الكبد)، وزكريا محمد بدر الدين الحوثي.

تلزم الاشارة الى أن جميع هؤلاء المختفين ما يزال وجودهم في الأمن السياسي مجرد إشاعات، وفقاً للمعلومات.

من يخالف القانون؟!

فوزي الجرادي
fawzig@maktoob.com

بمجـرد أمر إداري مـن وزارة الداخلية إلى رجال الأمن، يتضمن منع حمل الأسلحة والتجول بها في العاصمة والمدن الرئيسية، رأينا اختفاء المظاهر المسلحة من الشوارع، وإغلاق أبواب السيارات الخلفية على مسلحيها.

إذاً، فقـد نجحت حملـة منع الأسـلحة دون الحاجة إلى إصـدار قوانين جديـدة، أو توفير إمكانيـات هائلة وظروف اسـتثنائية تصل حد إعلان حالـة الطوارئ، كما كان يصور الأمر من قبل الحكومة.

وبات الجنود وسيارات الشرطة قادرة على إيقاف سيارات المسلحين وتمنع دخولهم المدن، مستندة إلى قانون تنظيم حمل وحيازة الأسـلحة وبالإمكانيات المتوفرة، وذلك بعد أن توفرت الإرادة السياسـية فجأة لدى السلطة للحد من الظاهرة، وفي الوقت نفسه لقيت الإجراءات الأمنية تفاعلا ايجابيا من كافة شـرائح المجتمع. وخلال شهر كامل لم تجد الأجهزة الأمنية صعوبة تذكر فـي تطبيق القرار، وأبدى الناس التزاماً كبيرا بالقانون، وذاك أمر يستحق التقدير والإشادة.

وقد حضرت –كصحفي– مؤتمر مجلس شـورى مجلس التضامن الوطنـي، وتعرضت وسـيارتي للتفتيش في نقطة أمنية مستحدثة أسوة بسـيارات كثيرة كانت تقل المشاركين في المؤتمـر ومعظمهـم من كبار المشـائخ والشـخصيات الاجتماعية والسياسـيين. ومع ذلك لم تسجل حادثة واحدة تشير إلى رفضهم التفتيش عن الأسلحة.

وهذا يدفعنا للتسـاؤل عن السـبب الذي منع السلطة من تطبيق قانون الأسلحة الصادر عام 1992، وما الذي استجد اليوم كـي تصحو الإرادة السياسـية لتطبيقه بعد 15 عاما من التقاعس؟!

اللافت أن السـلطة ظلـت تلقي اللوم –عنـد كل اختلال امنـي– على مجلس النواب وتحمله مسـؤولية تأخر إصدار قانون جديد لتنظيم السلاح. وبدوره البرلمان كان يرد بمطالبة الحكومة بتطبيق القانون النافذ أولا، ومن ثم البحث في تعديله وفقا لما قد يظهر عند تنفيذه على ارض الواقع.

المؤسـف أن السلطة لم تستفد من نجاح الحملة في فرض هيبة القانـون وتعزيز الأمن والاسـتقرار، لكنها عوضا عن ذلك اسـتخدمت الحملة للكيد السياسـي وحصد المكاسب الانتخابية، وقابلـت امتثال الناس للنظام والقانون بجملة من الخروقاتٍ والمخالفات التي أفرغت الحملة من أي نجاح.

مثـلاً: القانون يحظر التجول بالسـلاح ويفرض غرامات بحق المخالفين، وخول الداخلية إصدار تصاريح للراغبين في حيازة أسـلحة شخصية. وأجزم انه لو تم استيفاء الغرامات من المخالفين لاختفت الأسلحة منذ وقت بعيد.

لكـن السـلطة خالفت القانـون حينما ألغـت التصاريح الموجودة، وفي الوقت نفسـه قررت مصادرة أي سـلاح غير مرخص، وهي تعلم باحتواء اليمن على 50 مليون قطعة سلاح غير مرخصة، يصعب التحكم بهـا أو ترخيصها على المدى المنظور، خاصة ومعظمها فـي الأرياف، حيث يكمن التخلف وقلة الوعي القانوني.

الشـيء الثاني: إننا نعلم أن الذي أجبر المواطن على حمل السـلاح هو غياب الأمن، وهو ما لم تنجح في توفيره الحملة الأمنيـة الأخيرة، بدليل ارتكاب جريمة ثأر مؤخرا في سـوق عنـس بالعاصمة راح ضحيتها أحد مشـائخ البيضاء (كان غير مسـلح) ولم تفعل الأجهزة الأمنية شـيئا لحمايته، كما لم تقم بملاحقة الجناة والقبـض عليهم حتى الآن، مما ينذر باندلاع حرب دامية بين قبائل البيضاء لهذا السـبب. ويبدو أنهـا (الأجهزة الأمنية) كانت منشـغلة بملاحقة الصحفيين وبشن الحملات المتكررة على مؤسسة مدنية وتعليمية بحجم مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، واعتقال حراسها، رداً على منعهم نجل وكيل وزارة الداخلية من دخول المستشـفى بجنبيته.

ومـن ذلـك أيضا قيام قائـد الحرس الجمهـوري بذمار ومرافقيه باعتقال أحد المواطنين واختطافه وتهديده بالقتل، إذ أظهر تبرما من ارتفاع الأسعار، وسخريته من "اليمن الجديد" الذي وعدنا به مرشح الحزب الحاكم قبل عاما مضى.

أخيرا: يفترض أن تؤدي الحملة واختفاء المظاهر المسلحة إلى تقلص مواكب الحماية لكبار المسؤولين بعد زوال أسبابها، لكن ما تزال تلك المواكب على ضخامتها، وهو ما يتناقض مع أسطورة التأييد الشعبي العارم لسلطة الأغلبية الساحقة.

إن هذه الانتهاكات المخالفة للقانون تمثل جريمة كبرى بحق الشعب الذي يدفع من قوت يومه لهؤلاء لكي يوفروا له الأمن، وليس الاعتداء عليه، لكنهم يعلمون أن العقاب لن يطالهم مهما ارتكبوا من خروقات وانتهاكات، بل إنهم سـيحظون بالتقدير والمناصـب العليـا بما يتناسـب وحجم انتهاكهـم للقانون. متجاهلـين أن اسـتمرار إشـعال تلك الحرائـق الصغيرة، والتي مع انتشـارها قد تتجمع وتصبح بركانا مدمرا يحرق الأخضر واليابس، يغذيه غياب القانون، وعجز القضاء، وفي ظـل إصرار السـلطة على تحييد العمل المؤسسـي لصالح الشـخصنة، ودونما أدنى اعتبار للدستور القابع في ردهات وزارة الشؤون القانونية وأرشيف دار الرئاسة.

عبر دار قطر للأيتام

الداعية اليمنية «أم ذي يزن» تقيم مشاريع خيرية

اختارت الأخت أم ذي يزن الطيري الدعوة لفعل الخير بين أوساط أبناء الجالية اليمنية، والنساء القطريات الراغبات في تقديم العون للفقراء والأيتام. ولقد جندت نفسها وأسرتها المقيمة في دولة قطر منذ سنين، لتسهم في معالجة مشاكل البعض من أبناء بلدها في اليمن وقطر، ومنها بناء المدارس وبالذات في الريف اليمني، وكذا المساجد، وحفر الآبار وتوفير المضخات وتوصيل المياه إلى المنازل في بعض القرى اليمنية.

هي تقوم بجمع التبرعات من القطريين القادرين لأجل المشاريع الخيرية التي تنفذ في اليمن عبر دار قطر للايتام الكائن في المعلا بمحافظة عدن الذي يديره أحمد عبدالله الطيري.

■ أفراح صالح محمد
afrahs@maktoob.com

الأربعـاء قبـل الماضـي توجهنـا إلى قرية الحمة فـي مديرية دمت بدعوة من أحمـد الطيري لنشـهد افتتاح مدرسـة الأمـل للبنات. وفي الطريق كان الأهالي يرصـدون مسـيرنا، والبعـض مدنـا بالقـات ترحيبـا. ومن صعوبـة الرحلة تأكد لنا أن مشـاريع الدولة لا تصل إلى هـذه المرتفعات، وأن أهالـي هذه القرى محقـون في مناشـدتهم محافظ الضالع توسيع هذا الطريق وسفلتته.

التقينـا نسـاء القريـة، وتحسسـنا قيمـة المشـروع الذي أقامتـه أم ذي يزن لتوصيـل المياه إلى المنـازل، حين علمت بطـول المسـافة التـي كـن يقطعنها كل يـوم لجلب الماء. لقـد عالجت أم ذي يزن المشـكلة عبر مشـروع دفعـت كلفته من تبرعات المحسـنين اليمنيين والقطريين الذين سـارعوا إلى تلبية دعوتها لإعانة هؤلاء النسـاء. كلف المشـروع 130 ألف ريال قطري.

كما اطلعنا على مدرسـة البنين التي رممـت، والمسـجد أيضـا، والآبـار التي حفرت.

لقـد نشـطت الأخـت "أم ذي يزن" في قطـر بعـد أن عرفـت أن دورهـا هام في مسـاندة زوجها أحمد عبد الله الطيري مدير دار قطر للأيتام بعدن، والذي يعمل بذات الاتجـاه الخيري، لكنـه يقول: "أم ذي يزن، زوجتي، أكثر مني نشـاطاً بين المحسـنات. ونشاطنا الخيري لا يتوقف علـى مسـاعدة أبنـاء بلدنـا، اليمن، بل إننا نساعد في معالجة قضايا ومشاكل أبناء الجالية اليمنية في قطر.

دار قطر للأيتام

دار الأيتـام كلفـت حوالـى 15 ألـف ريـال قطـري جمعتهـا أم ذي يـزن فـي قطر، وأقامتها على مسـاحة 13 ألف متر مربع، وتتضمن سكناً ومدرسة للفتيات، وأيضاً سكناً ومدرسة للفتيان، ومسجداً.

ويخطط لإقامة مشـروع اسـتثماري آخر لخدمة استمرارية تمويل احتياجات هذه الـدار التـي مقرر لهـا، حاليـاً، أن تؤوي 40 يتيمـة، و40 يتيماً، حتى سـن الـ18، خلالهـا سـيتم، بالإضافة إلـى تعليمهم، تدريبهـم علـى إكتسـاب مهـارات عملية تعينهم مستقبلاً بعد مغادرتهم الدار.

وأفـاد أحمـد الطيـري أن دار قطـر للايتـام تكفـل جزئيـا 220 يتيماً، وقبل شـهرين كانوا 67 فقط، ويمنح كل يتيم 4000 ريـال يمني، و500 ريال توفر لهم كادخار للمستقبل.

ويأسـف الطيـري لغيـاب مسـاعدة التاجر اليمني. "لـم يزرنا أو يتصل بنا أحـد منهـم حتـى لكفالة يتيـم. وكل من يسـاعدنا أو يكفل أيتام اليمن هم تجار ومغتربون قطريون".

وأوضـح: "تقوم بتوزيع مواد غذائية للأسـر المتعففـة، وأكفـان للموتـى، وكراسـي متحركـة للمعاقـين أو كبـار السن، ومصاحف قرآنية، وثلاجات الماء (تـوزع للمدارس)، وبنـاء منازل للفقراء (فـي مديرية المعـلا)، وترميـم حمامات بعض المساجد ومآذنها، وإفطار الصائم في المساجد.

ويضيـف: "مهمة إفطـار الصائم هذا العام ستشـرف عليها مباشـرة دار قطر للأيتام؛ لأن العدد كبير: 46 مسـجداً في عـدن، صنعاء، الحديـدة، وتعز، ووجبة المسـجد ستكلف 2900 ريال ما بين تمر وفواكه ووجبة عشاء يوم الجمعة ولمدة شهر كامل".

إنهيار جدار ساند في الطريق التي تربط مذيخرة بتعز

الأمطار الغزيرة تقوض منزل أسرة في «المنظر الأسفل»

■ إب - أبراهيم البعداني

ظهيـرة الاربعـاء الماضي (آخـر أيام شـعبان)، كان قاسـم الجبري مع أسرته في منزله المتواضع بمدينة إب، يتهيأون لإستقبال الشهر الكريم، حين كانت حارة «المنظـر الأسـفل» تشـهد هطـول أمطار غزيرة تكاد تجرف الحارة بساكنيها.

عشـرات المواطنين هرعوا مسـرعين الـى خـارج منازلهـم فيمـا الجبـري لم يسـتطع مغادرة القدر المحتم الذي كتب عليه إنتظاره.

جدار بطول 15 متراً هو الموعد الذي كان ينتظـره الرجل وطفلته لينهار على منزلهم فيصيبهم ويدمره.

اصابـات الأب كانت بسـيطة قياسـاً بإصابات طفلته الصغيرة، فالأول جرح فـي قدميـه، أمـا الطفلة البريئـة فكانت إصاباتها بالغة حيث تعرضت لضربات قويـة في الرأس نتج عنها نزيف داخلي في دماغها.

عندما سـمع الجيران صـوت انهيار الجـدار، هرعوا مسـرعين لإنقاذ أسـرة الجبري وانتشـالها مـن تحت الأنقاض التـي خلفها الجـدار. كان المنزل مدفوناً بالأحجـار والأتربـة. وأخرجوهـم مـن نوافـذ المنزل. نجـا بقية الأسـرة لكنهم أصيبـوا بذعر شـديد من هـول الكارثة التي لحقت بهم.

مسـاكن مائلـة فـي الحـارة نفسـها تهدد سـاكنيها بالاطاحة بهم، فهي على وشـك السـقوط جراء الأمطار والسيول التـي تتجمع بجانب المنازل لعدم وجود مصارف أو شبكة مجاري.

وذكر عديد مواطنـين لـ«النداء» أنهم أبلغـوا الأجهـزة الأمنيـة والسـلطات المحلية ساعة وقوع الإنهيار؛ إلا أنها لم تعرهم أي اهتمام، أو تقديم المسـاعدات للمتضررين، معتبرة ذلك «قضاء وقدر».

وزادوا أن المجلـس المحلـي وعدهـم عشرات المرات، خاصة قبل الانتخابات، أنـه سـيولي هـذه المنطقـة الأولوية من حيث تقديم الخدمات الأساسـية لها من مصارف للمياه وشبكة مجاري.

واكد هـؤلاء أنه لم يتحقق شـيئ من ذلـك، رغم أن منازلهم معرضة للسـقوط وحياتهم للموت. وعبروا عن استيائهم وتذمرهم من تخاذل السلطات المحلية.

من جهة أخرى انهار الجدار السـاند للطريـق الاسـفلتي الجديـد بمديريـة مذيخرة الأسـبوع الماضي، والذي يربط بـين محافظتـي تعـز وإب ويقـدر طوله بمائة وخمسـين متراً وإرتفاع 12 متراً، وذلـك قبل إكتمال بنائه أو تسـليمه من قبل الشركة المنفذة.

وحسـب اعضـاء في محلـي مذيخرة فـإن تكلفة بنـاء الجدار بلغـت اكثر من 40 مليون ريال.

وأرجع الأعضاء سـبب الإنهيار، إلى عدم التزام الشـركة المنفذة بالمواصفات الموضحـة في بنـود الإتفاق الـذي أبرم بـين الشـركة ووزارة الأشـغال، فقـد لاحظـوا عـدم وجود مادة الأسـمنت في اجزاء متفرقة من الجدار وتقليصها في مواضع اخرى، متهمين مكتب الاشـغال العامـة والطـرق بالتلاعـب فـي تنفيـذ المشـاريع، بطـرق عشـوائية ومخالفـة للمواصفات وإخفـاء مخصصات تنفيذ شـبكة المجاري وغرفة التفتيش- بمبلغ تسعة ملايين و ستمائة الف ريال حسب الاتفاقيـة الموقعـة بين المكتب وشـركة، الطهيفـي- والإكتفـاء برفـع تقريـر إلى المكتـب التنفيذي للمحافظة بإسـتكمال عمل شبكة المجاري وغرف التفتيش.

اجمل التهاني والتبريكات للزميل
عدنان الصنوي
بارتزاقه مولوده البكر الذي أسماه «نزار»
جعله الله قرة عين لوالديه
عارف أبو حاتم، وليد مانع، وغمدان اليوسفي

نتقدم بأجمل التهاني والتبريكات للقاضي
بدر الجمرة
بارتزاقه مولودة البكر الذي أسماه «حمزة» جعله الله من مواليد السعادة
المهنئون:
علي الجمرة، عبدالله الجمرة، خالد الجمرة، هلال الجمرة، وجميع الأهل والأصدقاء

هل الوحدة في خطر؟!

عبدالعزيز البغدادي

منذ أكثر من عشر سنوات ترددت على مدى واسع فكرة الفصل بين الإدارة والسياسة في ظل ظروف اشتدت فيها حدة تدخل صاحب القرار السياسي في أدنى وأبسط شؤون الادارة بحيث صارت أبسط وأصغر المواقع في الجهات الحكومية، وأحياناً غير الحكومية (أقصد في بعض منظمات المجتمع المدني التي وضعت السلطة يدها عليها بشكل أو بآخر) بيد صاحب أو مالك القرار بعيداً عن مقتضيات الدستور والقانون ورغم ما طالهما أيضاً من عبث!

آخر هذه الأصوات الموظفة لخدمة هذه الفكرة ما سمعته من الأخ أحمد الصوفي مدير المعهد اليمني لتنمية الطيمقراطية في اتصاله بقناة «الجزيرة» يوم الأحد 16 سبتمبر ضمن برنامج «حصاد اليوم»، حيث شدَّد الصوفي في معرض رده على سؤال «الجزيرة» بشأن الأحداث الأخيرة في أغلب المحافظات الجنوبية والشرقية والمخاطر على الوحدة كما جاء في عنوان الخبر، على أن هناك مبالغة في هذه المسألة وأن القضية لا تعدو كونها قضية إدارية!

من المؤكد أن هناك فرقاً بين أن تكون موظفاً بدرجة عالم في الدين أو السياسة أو أن تكون مفكراً أو عالماً سياسياً حراً، وأظن أن أبجدية الحرية تقتضي أن لا تنطلق في أطروحاتك من منطلق الدفاع عن ممارسات صارت على درجة من السوء يصعب معها أي نوع من أنواع الدفاع أو التبريرات، ولهذا يكون هذا النوع من المدافعين عن الخطايا عبئاً على أنفسهم أولاً وعبئاً على من جعلهم كذلك. ومن السياسة أن ندرك أن الادارة إنما هي ابنة السياسة فحيث توجد سياسة سليمة وجادة وتحترم قيم الحرية والعدالة والديمقراطية توجد إدارة بنفس الدرجة من الاحترام، والعكس بالعكس صحيح.

كما أظن أن وظيفة مدير معهد تنمية الديمقراطية وإنْ كانت وظيفة إدارية كما تبدو لكنها تتعلق بإدارة عمل يتصل بالسياسة!

واعتقد أن من السياسة أيضاً أن لا نعمد الى تجاهل الرأي الآخر لأن من أبجدية الديمقراطية الإيمان بتعددية الآراء والأحزاب والانتماءات بل والكينونة. فاذا حاولنا تجاهل هذه الحقيقة فماذا أبقينا -أيها الأخ العزيز- لمن لا يزال يعتقد أن الوحدة قد عُمِّدت بالدم، ولمن لا يدرك أن الاعتراف بالأخطاء والعمل على تصحيحها بالحوار والمصالحة الوطنية الحقيقية، وليس الدعائية أو التكتيكية وهو طريق الحفاظ على الوحدة وتصحيح مسارها وليس بالاستعراضات.

نعم يجب أن ندع النظارات السوداء والبيضاء معاً وأن ننظر للمسألة بعيون يتساند فيها القلب والعقل معاً، فهل نحن فاعلون؟

كونها قابلة للتوطين وضرورية في مواجهة الاختبار الصعب

الفيدرالية هي الحل (1-2)

وضاح المقطري
w-maktari@hotmail.com

كون الوحدة منجزاً وطنياً، وامتيازاً حضارياً؛ فإن ذلك ليس سبباً كافياً لشرعنة ما يحدث باسمها، ولا يؤيد الإقصاء والاستعلاء والطرد من رحمتها بها. ولأنها تتعرض اليوم لاختبار صعب؛ ينبغي دراسة جدواها، وقابليتها للاستمرار في ظل وضع ينفجر في وجوه الجميع، تاركاً ألف احتمال لألف نكسة قد تصيب الجميع بلا شفقة.

فالوحدة التي بزغت في الفكر الوطني منذ فترة مبكرة، لم تكن وحدة الجغرافيا فحسب، ولم تكن هي الغاية فقط، وإنما اتخذت شكلاً لتحقيق الأمن والرخاء لعموم الوطن، وبداية الطريق نحو وحدة عربية (هي المستحيل نفسه)، وتمكنت من الإمساك بتلابيب وعي وتفكير اليمنيين بلا استثناء، برغم الكثير من التحفظات على شروطها وإمكاناتها ومستقبلها.

لاحقاً، وبعد تحققها، وما نتج عنها من حرب وتنكيل، وتزوير للتاريخ، وقلب للحقائق، وإلغاء وتهميش لأحد طرفيها، وكل من وما هو محسوب عليها؛ صارت الوحدة إشكالية مربكة، وحقيقةغامضة، سقطت عنها كل معاني الأمن والرخاء المفترضة، وصارت لدى الطرف المهزوم شوكة في الحلق، إن هتف باسمها استنكره الألم والجوع، وإذا شكا أله جلدته سياط الثوابت، وهي أهم تلك الثوابت.

المسألة اليمنية عموماً شائكة ومعقدة ومختلطة ومربكة. فلو افترضنا عدم وجود الجنوب فيها، أو فصلنا بين الشمال والجنوب، لوجدنا الشمال وحده يعج بالمتناقضات والاحتقانات التي لها أكثر من سبب، أهمها -بالطبع- بنية النظام السياسي التسلطي القائم، وما يترتب على ممارساته من ظلم اجتماعي وتمايزات مناطقية واستعلاءات ورغبات في السيطرة والنفوذ والامتلاك في مواجهة رؤى حداثية، ورغبات بسيطة في العيش الكريم، والوجود الحقيقي على خارطة العالم.

ربما أسرفت هنا في استخدام مفردات لمفاهيم مطاطة (الأمن، والرخاء، والسعادة،...)؛ بيد أن الموضوع الذي أحاول إن أساهم به في نقاش المسألة اليمنية عموماً، يأتي من كون المسألة مرتبطة بمفاهيم من هذا القبيل، وبالتالي فإن هذه المفاهيم ليست هي المحور هنا، بقدر ما هي معنى ما يبحث عنه الجميع بأقل الخسائر الممكنة.

ولذا يجدر بنا أن نعيد دراسة جدوى الوحدة كامتياز وطني وحضاري وثقافي، لا لوضعها على محك الاستغناء عنها أو رفضها، بل على سبيل الخروج بها إلى الممكن بتجاوز الآثار الناجمة عن كونها صارت واقعاً لا ينبغي التراجع عنه، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها مثل ما هي حقيقة حضارية وثابت وطني (لدى البعض)، فإنها بالمقابل ليست كياناً مقدساً تقدم الكرامة البشرية قرباناً له، وتفنى لأجله الأرواح مجاناً في مواجهة عدوٍ يزايد بها وهو أبعد الجميع عن معناها.

ربما يتميز المجتمع اليمني بوجود الكثير من الانسجام والتناغم في مكوناته؛ بيد أن هذا التناغم ليس مطلقاً، ولا مبرراً لعدم القول بوجود اختلالات كبرى في بنيته، وحيلولتها دون تكوين وحدة وطنية تامة؛ فاليمني يعيش الكثير من التناقضات في الحراك اليومي، وتتداخل لديه الرؤى والتوجهات، ويشعر بالكثير من الظلم، أحياناً وهو في موقع الظالم، أو على الأقل في الطرف الظالم، وليس الجنوبي وحده من يشتكي من الظلم الفادح والجور والانتهاك، فالتهامي يجد في القادم من صنعاء ناهباً لأرضه، والآتي من تعز محتلاً لمكانه في العلم أو الوظيفة، فيما يعتقد الساكن في أرياف صنعاء أن أصحاب "مُنْزَل" امتلكوا العلم والثقافة، وكانوا سبباً في حرمانه من الدخول في معترك الحضارة، أو أنهم يشكلون خطراً على هويته وتقاليده، فيما يعاني الصعداويون (مواطنو صعدة) من الإبادة بسبب معتقدهم -كما يتم الزعم- عبر حرب طائفية... وغير ذلك من التناقضات التي في حقيقتها ليست أكثر من خلل في البناء الاجتماعي وتوزيع الثروات، وإصرار أطراف المعادلة السياسية على بقاء الوضع على ما هو عليه ثقافياً واجتماعياً، في حين أن اليمني مهيأ لأن يكون نقيضاً للطائفية والمناطقية لولا أن الأمر ليس بيده.

والسؤال الذي أُنهي به هذه المقدمة لأبدأ محاولة الإسهام في نقاش حلول المسألة اليمنية في ضوء الاحتقانات الأخيرة، هو:

ماذا عن فيدرالية يمنية ممكنة وقابلة للتوطين؟

من شأن اتحاد فيدرالي أن يؤدي إلى توزيع السلطات من المركز وحتى الأقاليم، أن يمكن تحقيق الأمن والاستقرار المطلوبين بإبطال كافة مشاريع العنف، ومحو آثار الصراعات والحروب السابقة، وإزالة الاستعلاء والإلغاء والمصادرة تجاه مناطق بعينها، ولصالح أخرى، وذلك بإعطاء الأقاليم ما ينبغي لها لتكوين خصوصيتها ونظمها وقوانينها الخاصة والمستقلة بشكل غير كامل عن القوانين المركزية، والاعتماد على ما يمنحها دستور فيدرالي من إمكانات. وفي ما عدا ذلك سيكون ثمة أولوية للقوانين المركزية، وبالذات في ما يخص توزيع الثروات والبنية التحتية، والمنشآت النفعية العامة: كهرباء، مياه، موانئ، مطارات...

إن عدالة توزيع قائمة على أساس فيدرالي ستحد بالتأكيد من قدرة الحكام في المركز على الاستئثار بالقرار أو إلغاء الآخرين وإقصاء الأطراف، فتنفتح فرص الإمكانات اللازمة (وربما الفائضة) للتطوير والتأهيل المحلي للقوى البشرية، وإدماجها في عملية التنمية مباشرة، والمشاركة الفاعلة في الحياة السياسية والاجتماعية، وإتاحة الفرصة للمزيد من الحريات والحقوق.

ربما تحاول القوى السياسية اليمنية الهروب مما تسميه "الفتنة" التي ستؤدي إليها الدعوة إلى الفيدرالية، إلى الدعوة إلى حكم محلي واسع الصلاحيات. والفتنة المقصودة هنا هي ما ستعتبره السلطة دعوة لتقسيم البلد، وستحرض ضده ودعاته باستغلال ندرة الوعي بمثل هذه المصطلحات. لكن الدعوة إلى حكم محلي واسع الصلاحيات ليس سوى محاولة لتجميل الواقع بالممكن، والبحث عما هو أقرب وأسهل، وهو -في رأيي- ليس سوى كسل عن السعي، وجبن عن المواجهة؛ فالحكم المحلي الواسع الصلاحيات لن يلغي المركزية إلا قليلاً، وسيحتفظ للمركز بصلاحيات واسعة تبقى الشكوى في ظلها مستمرة من الاستئثار بالقرارات، وسينتج عن ذلك -بعد حين- مشاعر الدونية والتهميش لدى الأطراف، وستبقى غالبية الخدمات وأفضلها مقتصرة على المركز، وما يليه حسب الأهمية المفترضة، وسيكون لكل طرف رغبته في تحقيق تكوينه الخاص مثل المركز أو أكثر.

■ يتبع

غارقون في المركزية

إلهام الوجيه

توجهت أنا وقريبتي إلى كلية الآداب -جامعة صنعاء، بهدف تحويلها من قسم إلى آخر في الكلية نفسها، وتطلب ذلك العديد من الإجراءات كان أهمها وأولها وآخرها ومحورها توقيعا من نائب العميد بالموافقة على النقل. وعندما استطعنا مقابلته طمأننا بأن المسألة سهلة ولا تستدعي قلق قريبتي. ذلك ما جعلني أتساءل: لماذا لم يتم كل ذلك دون توقيع النائب، طالما والتوقيع ليس استثناء ولا يأخذ أبعادا غير مرئية تجعل النائب فقط هو الوحيد والقادر على أن يبت بالقرار فيه؟!

لأننا وببساطة نغرق في المركزية، نستمتع بمركز يتحكم بجميع الخيوط، وبنا، ونرى وجوده دعامة لتوازننا وشماعة لأخطائنا، ومجرد غيابه قد يقلب الشأن العام رأسا على عقب، ويجعل الأمور سائبة... نحب التحكم بنا ولا نشعر بأننا رعايا إلا عندما نجد الراعي ممسكا عصاه يحركنا ذات اليمين وذات الشمال، يوفر لنا الماء والطعام، وحتى إن لم يوفرهما فلنا عند ذاك راع نستطيع أن ندعو عليه. والمضحك أن ذلك المتحكم القادر لم يعد قادرا، وذلك العدد المحدود الذي يستطيع بشر أن يتابعه ويراقبه بات رقما من ملايين يصعب على طاقة بشرية واحدة العمل لأجلهم ومراقبتهم ودفع الظلم عنهم. قد يصفني البعض بالتشاؤمية أو اليائسة في ما يخص مركزية الحكم في بلادنا، ولكنني لا أرى أبعد من الحاكم، كمثل الجميع، ولا أقرب إليَّ من أنفاسي سواه. هو القائد العام، والقاضي العام، والاقتصادي الأول، ووزير التعليم، ووزير الصحة والنفط، وشيخ القبيلة، ورئيس البلاد، و... و... و... كل ذلك يتحمل عبئه شخص واحد ومجموعة معدودة بات من الصعب عليهم في زمن العولمة والمساحات الشاسعة والتعداد السكاني المتزايد أن يديروا كل شيء دون المزيد من الأخطاء والإهمال وعدم الدراية.

باتت الإدارة المحلية حلا جذريا لكل تلك المشاكل والأزمات التي ننزلق إليها بكل يسر، وباتت طوق نجاة لمركزية مرضية واحتقان وفقر وجهل ومرض. ذلك أن تفعيل الأطراف وتنشيط البلاد أجمعها سيجعل الحلول متوفرة والقدرات مرئية والفساد والمفسدين بالمقدور السيطرة عليهم في ظل مساحات أقل واختيارات وانتخابات نزيهة وشعور يكتسح الجميع بالمسؤولية وأن لا مخرج لنا إلا بتفعيل دور الإدارة المحلية بمستوياتها الثلاثة: مركز، محافظة، ومديرية.

أعلم أن السلطة المحلية مطلب حضاري، بل ربما قد يكون آخر المطالب الحضارية بعد تحقيق مطالب أخرى كترسيخ مفاهيم الديمقراطية قولا وعملا ومكافحة الجهل بها وبقيمتها وإن كنا لم نحقق أيا منها تحقيقا يتجاوز حتى نصف الاحتمالات بأننا قد صرنا جاهزين لإدارات محلية تدير البلاد وتشرف على خيراتها وأبنائها وتعاقب وتحاسب دون أن ترجع أولا وأخيرا إلى نائب العميد، عفوا! أقصد إلى حاكم البلاد. إلا أنني أراها في مثل حالتنا مطلبا أولا وعاجلا لأجل البداية التي قد نختلف معها عن الآخرين ولكنها حتما بنجاحها ستميزنا على الجميع.

أتخيل دائما إدارة محلية أقرب إلى احتياجات الناس وإلى أماكن القصور من خلال درايتها بطرق التنمية المتاحة لطبيعة جغرافيتها وتركيبة سكانها وظروفهم الاجتماعية والسياسية تعالجها بإمكانات خاصة وبمسؤولية جماعية وقرار خاص بها لا يتعارض إطلاقا مع قضاء البلد ودستوره والحقوق السياسية الممنوحة للجميع، وهي بذلك التصرف الإداري ستكون قادرة على تنمية مناطقها، كما أنها ستنفق ماليا على احتياجاتها من مواردها ودعم المركز إن لزم الأمر ولكن دون الرجوع إلى الوزارات؛ ذلك لأنها عند ذلك الوقت ستكون هي الأعلم والأدرى بأوضاعها التنموية والإدارية.

تلك هي تخيلاتي التي تسارع ارتفاعها حتى رأيت المحافظات تتنافس بجد لأجل جعل كل واحدة منها زهرة للمدائن ووطنا صغيرا ينعم أبناؤه بالسعادة ولا يولون وجههم دوما شطر العاصمة وشطر حاكمنا العظيم، وأينما كان مقر إقامته كان الحج باتجاهه لأجل إيجاد حلول للناس وتدبير شؤون حياتهم! حتى باتت صنعاء أشبه بقنبلة موقوتة مليئة بالوزارات والمحاكم والجيش والأمن والمشايخ والقادمين للبحث عن عمل والباحثين عن إتمام معاملاتهم وتفاصيلهم الصغيرة.

إننا غارقون في المركزية، بل نحن ميتون بعد ذلك الغرق؛ ذلك أننا نحيا عكس ما أتخيله وأحلم به، فالمركز -أطال الله عمره- ما زال حتى اللحظة مسيطرا على السياسة والقضاء والإدارة وما يخص التشريعات والقوانين، ولكنه يفقد السيطرة فيما يخص الأسعار وسوء التعليم والصحة والطرق والفساد والتدهور الذي يتسارع إيقاعه كطبول الحرب التي تنبئ بالخراب قبل أن تنبئ بالنصر. وبوجود هذه المركزية وفي ظلها لا شيء سيولد من ترهات تلك التنمية الشاملة التي لا تشمل سوى جيوب البعض لا أكثر.

الإدارة المحلية هي تحدي الحكومة وتحدي المعارضة للمرحلة القادمة. بل هي العلامة الفارقة التي ستوضح للجميع مدى جدية هؤلاء ومدى عمق نظرتهم وقربها من الناس ومن إيجاد الحلول الحقيقية القادرة على إخراج الجميع من عنق الزجاجة الخانقة.

إن الإصرار على أن المركز هو كل شيء يطرح تساؤلا بريئا، وهو: ما الفائدة من مسؤولين هنا وهناك نثقل بهم ميزانية الدولة ولا نستفيد منهم شيئا؟

إذا لم تستطع المحافظات إدارة نفسها حتى اليوم فصدقوني لا خير يرجى من مجتمع مدني يتزايد شكليا ولا يفعل شيئا في حقيقة الأمر سوى تزويق نظام مهترئ وسلطة متحكمة قابلة للانهيار في كل لحظة. كما لا جدوى من معارضة مهووسة بإزالة الحاكم قبل أن تبدأ بإزالة العقلية المركزية من تنظيمات أحزابها. ولا جدوى أخيرا من حاكم وحكومة تظن أنها تدير البلاد بحنكة وما هي سوى سائق لا يجيد القيادة يقود الجميع إلى هاوية محتومة.

لا جدوى من الجميع إن لم يسع الجميع إلى إدارات محلية منتخبة تمتلك من خلال انتخابها شرعية التغيير والبناء وبت القرارات بعيدا عن الجميع إلا مصالح من تديرهم ومن تنظم لهم حياتهم.

للعلم:

الإدارة المحلية غير الحكم المحلي، وليست بذرة للانفصال والتشظي والتمرد على المركز. ولكي يطمئن الجميع فإننا نريد قرارات إدارية مناطقية، أما القرارات السياسية سنتركها للمركز حتى لا يزايد المحبطون على أن الأولى لا بد وأن تقود إلى الثانية.

في حضور دولة الشخص

عبدالقوي غالب
abdulkawi_s@yahoo.com

مع تهاوي تمثال صدام حسين ربيع 2003، تهاوت معه، في مشهدية درامية، الدولة في العراق.

تفسير هذا التهاوي السريع للدولة يكمن في "صدام"، تحديداً في الذات الشخصية التي امتدت إلى كل مفاصل الدولة، مسخرة هذه الأخيرة لشهوة الشخصية. فقد جثم "الشخص" على الدولة بصورته التي يحملها التمثال، فأصبحت الدولة "دولة الشخص" وصورته في آن معاً. وعندما هوى الشخص إلى ذاته سقطت معه صورة دولته، إضافة إلى سقوط ما يحمل التمثال، وهو هنا بمثابة الرمز، الذي جسده صدام خلال سياساته، أثناء حكمه للعراق، بل حتى بعد سقوط حكمه، أثناء محاكمته، فقد هدف من وراء كل ذلك إلى المحافظة على صورة شخصه. ربما يتضح ذلك في نهايته التي اتخذت طابعاً ملحمياً ينسجم مع هوى ذاتي بامتياز.

تعد الدولة في العراق مثالا نموذجيا لدراسة "دولة الشخص" في مجتمعاتنا العربية. فلئن كشفت "دولة صدام" الطابع الشخصي للدولة الوطنية العربية، التي ظهرت بعد فترة الاستعمار، فإن هذا الكشف هو أيضاً فضح -وإن أتى متأخراً- الواحدية الكامنة في خطاب هذه الدولة، التي تؤول أنظمتها الجمهورية إلى ملك عضوض حسب لغة ابن خلدون.

كل هذا يجعل أمر مراجعة ومساءلة الخمسين سنة من عمر الدولة الوطنية أمراً ضرورياً للخروج من غول استبدادها وتسلطها.

فلقد عول على الدولة الوطنية العربية أنها ستكون مغايرة لدولة الاستبداد العربية التقليدية. لكنها، في أرض الواقع، ما لبثت أن أضافت إليها وزرا آخر، فإلى جانب تسلطها الاستبدادي أضافت لها التسلط الشخصي. وهنا ليس صدفة إقران هذه الدولة باسم شخص الحاكم، كـ"مصر عبد الناصر أو عراق صدام"... الخ.

علّ ما قامت به "الحداثة العربية" هو إخراج الشخص الكامن في الجماعة (أسرة، قبيلة، طائفة، حزب...) ودفعه إلى الواجهة ليجد خطاب الواحدية يقوده إلى الهيمنة والامتداد، ليس على حقلْ السياسة والدولة فقط، بل إلى حقل العمل الإبداعي الثقافي. وهنا الكارثة أفظع، ذلك أن الإبداع بأنواعه فضاؤه فردي، فالفرد مفتاح أفق الجماعة. وعندما يسد فضاء الفرد يقفل أفق الجماعة، وفي هذه الحالة يزداد الانحطاط لا غير.

ففي حياتنا الثقافية يلاحظ أيضاً حضور الشخص، لا نصه. حتى أثناء استحضار ذكرى مبدع، فإن الشخص يهب لتتكلم عليه اللسان التي يتطاير رذاذها إلى الصحف لتنضح بكل ما هو شخصي. وفي هكذا حضور متعالٍ يحضر الشخص ويغيب النص.

قامت السلطات الأمنية «بنقل العميد المتقاعد ناصر النوبة وثمانية من قيادات مجلس تنسيق المتقاعدين العسكريين والمدنيين إلى صنعاء لمحاكمتهم أمام محكمة عسكرية» («الأيام»، 2007/9/9)*. وبهذا تمضي السلطة في زيادة الوضع في الجنوب احتقاناً فتجعله غلياناً، وهو في هذه الحال منذ الخميس الدامي 2/8/ 2007، ولا شك انها سادرة في الطريق الخطأ وتدفع المواطنين في الجنوب للوصول إلى نقطة اللاعودة، التي كان سببها ولا يزال عدم اعتراف رئيس الجمهورية بوجود قضية جنوبية من حيث المبدأ، ومن ثم فإنه لا يستطيع حل قضية غير موجودة، وهذا «المنطق» أسير أيام وسنوات ما بعد 94/7/7 يعض بالنواجذ على نصره، ولا يستطيع التفكير خارج هذه الدائرة. إنه يرفض رؤية الواقع بوقائعه الجديدة وتطورها السريع، ويعززها فشل السلطة في وضع حد نهائي واضح للحرب في صعدة.

حي على حق تقرير المصير

■ الى شهداء حرية الجنوب: بارجاء وبن همام ومحمد قائد ووليد صالح عبادي وصلاح القحوم

أبوبكر السقاف

أعلنت مسيرة الضالع الحاشدة، التي اشترك فيها نحو عشرة آلاف، لأول مرة مطالبة الشماليين بإسقاط النظام الذي «استوفى شروط زواله». («الشارع» 2007/9/8)، وكان هذا بلا شك اجابة على القمع الدموي لاعتصامي عدن والمكلا في 2007/9/1، اللذين عوملا بطريقة تمييزيه صريحة، إذ لم تواجه السلطة مظاهرات، وليس اعتصامات تعز وغيرها في المناطق الشمالية بمثل هذا القمع الدموي. إن الكلمات التي جاءت في البيان الصادر عن مسيرة الضالع وصف دقيق لانتقال نوعي في الموقف من النظام القائم. وهو فعلاً قد «استوفى شروط زواله» ومنذ وقت طويل، ولكن لا يكفي أن يكون النظام غير قادر على الحكم؛ بل يجب أن يكون الشعب قادراً عليه أيضاً. وعلى أية حال فان النظام يفاقم أزمة وجوده بانتظام مدهش، ويدلل على أن الغليان الذي تشهده كل أرض الجنوب منذ نحو خمسة أشهر سياسي بامتياز.

لقد بدأت قضية الجنوب مسيرتها الدامية منذ اليوم 94/4/27 عندما أعلن رئيس الجمهورية أنه وأركان حربه قد قرروا غزو الجنوب، لإسقاط صفقة الوحدة السلمية، للتخلص من الجيش الجنوبي، ومعه من وثيقة العهد والاتفاق، التي أعلن خبر إلغائها وزير خارجية النظام، قبل نهاية الحرب. وقد وصف الزميل محمد المتوكل في ذلك الوقت جيش الجنوب بانه جيش الشوافع، وهو وصف مزيج من التبصير والتخدير والخوف.

وما أقدمت عليه السلطة العسكرية منذ 94/7/7 يشبه ما قام به بريمر في العراق بعد ذلك بنحو تسعة أعوام وإنْ كان يهتدي وهو يحل دولة العراق بما قام به الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية. لم تلغ سلطة الحرب جيش الجنوب بل وحلت البنيان الاقتصادي للجنوب لصالح الشمال: دولة وقطاعاً خاصاً، دون أن تأخذ في الحسبان أن القطاع العام الملكية الوحيدة لشعب الجنوب، وتم طرد مئات الآلاف من كل الأجهزة الإدارية. إن مجتمعاً بأكمله قد أحيل الى التقاعد، بملاكاته وكفاياته المدنية والعسكرية، فاصبح الجنوب ميدان كر دون فر لغارات التتار الجدد. واتضح أن دولة المؤسسة القبيلية- العسكرية التجارية تخلصت من نقيضها العصري والمدني لتنفرد بالحكم وتبني دولتها السلطانية، وهذا سلوك إنْ بدا أنه يناقض العصر ويستدبره إلا أنه تعبير أمين عن السياسة كما عرفتها الدويلات والممالك والسلطنات في اليمن قبل الإسلام وبعده، حيث مبدأ الغلبة هو السبب في قيام وسقوط الدول والممالك، ولذا لم تتبلور في تاريخنا «ألفة جامعة» (الماوردي) شأننا في هذا شأن كل المجتمعات قبل العصر الحديث. وما تزامن عشرات الدويلات والممالك في فترات طويلة منه إلا نتيجة لاستمرار الجزر اليمنية في العيش تحت ظلال سلطان الغلبة، الذي شكا منه الفارابي قديماً ومحمد خاتمي قبل بضع سنوات.

استمرت الحرب بعد 94/7/7 بالوجه الآخر للمقولة المشهورة للمفكر السياسي والعسكري الألماني كلاوزفتز، فأصبحت السياسة في الجنوب استمراراً لها، والجنوب منطقة عسكرية يحكم حكماً استثنائياً وتمييزياً يخضع أهله لـ«قوانين» واجراءات ومعاملات تختلف عن تلك التي تمارس في الشمال، ويصدق هذا على الأجور والرسوم والمعاملات والضرائب، ويذكّر هذا، وإنْ في صورة كاريكاتورية، بالفرق بين روما والمستعمرات، ولكن مع غياب القانون الروماني الذي أصبح أهم مصدر للتشريع في أوروبا الحديثة وفي أمريكا. كان على الجنوبيين منذ 94/7/7 إلى يومنا هذا مقاومة طرفي المعادلة المشهورة. استمرار هذه الحرب اليومية قرّبهم من يقين مفاده أن فشل الوحدة الحربية فشلا مدويا وقاتلاً لا يعود الى ضلال جهة دون أخرى في الدولة، وأنه ليس طارئاً يزول إنْ زالت أعراضه، بل هو جوهر وحدة الغلبة، التي ترى أن الوحدة غنيمة والغنيمة وحدة، وأن استمرار قتلهم على الحقيقة والمجاز لن يتوقف إلا إذا ما اعتصموا برابة جديدة ألا وهي حق تقرير المصير، فهي المخرج الوحيد من احتضار طال مبدداً حيوات الناس وأحلامهم وكرامتهم في جميع أرجاء الجنوب، الذي أصبح دار غربة ومذلة واستغلال بدائي، جعل أحد ابنائه يصك وصفاً لعذاب أهله: «لسعة الجوع الجنوبي» (أديب قاسم).

كانت الحرب رصاصة الرحمة والانتصار معاً أُطلقت على وحدة دخلت غرفة الانعاش منذ يوم ميلادها، فقد كانت صفقة لم يفكر أحد طرفيها في تعقيدات البيئة السياسية فأصبح كما لو أنه يطلق رصاصة الرحمة على نفسه، ووظف الطرف الثاني كل امكانات الدولة ليشن حرباً يومية دامية وساخنة وباردة على شريكه، فبدلاً من أن تكون الوحدة تتويجاً لمسيرة رشيدة، جاءت دون مفارقة لتكون بداية صراع جديد هو استمرار لحربي 1972 و1979. وكل هذا جرى في غياب كامل لفكر سياسي يتحرك داخل سوسيولوجيا السياسة والوحدة، وهو ملمح راسخ في الوحدات والاتحادات العربية كافة على امتداد سنوات القرن العشرين. ويتم فيها دائماً طرد لمصالح الناس وانكباب نرجسي على طموح القادة أو القائد، وهذا مصدر الارتجال البدوي للسياسة وكأنه قصيدة فرضتها اللحظة.

كانت الأطروحة التي تؤكد أنه لا فرق بين الجنوب والشمال، وأنه لا يوجد نظام سياسي لا في الجنوب ولا في الشمال وإنما سلطتان طارئتان، وأن الوحدة إنما هي استعادة وحدة قائمة خارج الزمان.. الخ تغذي قراراً مضمراً ويقيناً راسخاً في الوعي القبيلي بأن الافتراس المتبادل هو محرك السياسة بعصبياتها في صورتها القديمة والمعاصرة، وجمعاً للأسد والثعلب حسب تصور ماكيافيللي للأمير، وفي صورته الخام. وكل هذا يصدر عن إلغاء للزمن، الذي شكّل على امتداد القرون تكوينات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة على غير صعيد. فالوحدة في هذه الذهنية، وهي عربية بامتياز، تلغي الاختلاف مع أنه الأصل في كل واقع وكل فكر، وهو ما أسماه الفيلسوف الألماني لايبنتز «قانون الاختلاف الشامل»، وعبره وبساطته يبحث الناس عن التعاون والوحدة لأن إلغاءه يجعل الوحدة لا تحقق إلا استبداداً، والفاجع أن هذا يلقي قبولاً لا عند العامة بل وعند من يصفون بأنهم الخاصة أو النخبة، ولذا فشلت 93 تجربة وحدة واتحاد وتعاون بين البلدان العربية في القرن العشرين، حسب دراسة قام بها مركز البحوث العربية في القاهرة قبل أعوام، وتجربة اليمن الوحدوية الدامية لم تشذ عن هذه القاعدة الإحصائية بل أكدتها على نحو همجي.

واستمرار الكلام الرسمي عن رسوخ الوحدة رسوخ الجبال يناقضه على نحو هزلي نشر مشروع قانون حمايتها وهذه الحرب اليومية بكل الأسلحة، ووجود معظم الجيش ومعه الحرس الجمهوري وفيالق الأجهزة الأمنية الثلاثة في الجنوب. إن هذا يشبه ترديد طفل يعبر منطقة مظلمة: لست خائفا.. لست خائفاً.

لم تع السلطة/ السلطان وشيعته غير المذهبين أنه لا يمكن الاحتماء بالسيادة من حق تقرير المصير،فهذه السيادة الجديدة قامت أساساً على صفقة بين نظامين غير تمثيليين بل وتسلطيين، وهذا الحق هو أساس السيادة في كل مجتمع، ولا يوجد مجتمع معاصر لا يعترف بالاعلان العالمي لحقوق الانسان، كما أن كل دساتير الدول إذْ تجعل السيادة العليا للشعب وتعتبره مصدراً للشرعية تعني أن الحاكم محكوم بقرار المحكومين وسيادته تُجدد من قبلهم، ولذا قال هارولد لاسكي إن الديمقراطية هي حكم الناس برضاهم، وهذا الرضاء هو ماتفتقر اليه سلطة الحديد والنار اليوم في بلادنا، وهذا الإعلان الكبير عن عدم الرضا، يأتي بانتظام جميل وتصميم متين لا يصدر إلا عن توحد عميق ومطمئن بغاية سامية لا يكون للوجود نفسه معنى إلا بتحقيقها.

■ إن الذين تزمع السلطة محاكمتهم أمام محاكم عسكرية سيدفعون بحق تقرير المصير، وعندئذ ستنتقل القضية برمتها إلى المستوى الدولي لتغدو صفحة جديدة في ملف مفتوح

ولا يشترط أن يكون المحتل أجنبياً وجنوده وضباطه زرق العيون ليكون لتقرير المصير قوة الحق، فهو حق لا يقبل التفويت للفرد والجماعة والقوم والشعب، لأنه يستند إلى الكرامة والحرية، وحيثما لجأ الناس إلى هذا الحق فهناك خلل جلل في حياتهم، وإنما تتميز الدول بأسلوب معالجة هذا الخلل: طلاق مخملي في تشيكوسلوفاكيا واستفتاء في كندا، ومطالبة علنية في برلمان الهند، وفي البرلمان الايطالي حيث ينادي رئيس رابطة الشمال بوستي باستقلال شمال ايطاليا لأنه يتحمل أعباء إعالة الجنوب الإيطالي، وهذه مشكلة بدأت منذ 1871 عند توحيد ايطاليا وعُرفت بالميزوجورنو، كتب فيها وعنها أشهر فلاسفة ومفكري ايطاليا من أمثال كروتشه ب، وغرامشي أ. هذه الأمثلة في وحدات تمت معظمها بعد حروب تحرير وطنية وحدت المواطنين، فكيف يكون حالنا في وحدة الغلبة ذات القسمات الموغلة في العتاقة، ولا تني في التحدث بالدم والرصاص والاستعلاء، من قبل كل أطرافها، وانضم علناً الى هذا السياق، تحت بيارق تستعيد مؤتمرات قبيلية بدأت من مؤتمر خمر، مؤتمر التضامن في موفنبيك ليعلن الجيل الثاني في المؤسسة القبيلية الحاكمة أنه يريد محاربة فساد هو جزء أساسي منه، وحماية الوحدة من مكائد الانفصاليين الجنوبيين. وليست هذه المؤسسة أقلية صغيرة، بل إن الوجود القبلي في الشمال نفسه لا يمثل إلا ربع السكان وربع المساحة، ولذا يتوحد بالغلبة ليعلن سلطانه، القائم على اضطهاد الفلاح القبيلي واستخدامه لحكم بقية الاغلبية العظمى في الشمال، والجنوب بعد الوحدة، فهو بكل المعايير حكم أقلوي بمصطلحات الزملاء اللبنانيين، بامتياز. شعاره الحكم في همدان.

إن حكم هذه الأقلية الذي يعلن عن نفسه بانه الأصل الذي يعود اليه الفرع، كما قال الأحمر الأب شفاه الله ورعاه، في الأيام الأولى من عمر الوحدة الميمونة، يذكّر بما يسميه السميولوجي الايطالي المعروف أومبرتو ايكو بـ«الواقع المفرط»، حيث يراد لما هو مزيف أن يكون حقيقياً أكثر من الواقع الأصلي، ولعل ما حدث في «ساحة الحرية» العروض سابقاً، في يومي 2007/7/7، و2007/7/17 على التوالي يقرّب الفكرة: في اليوم الأول كان الاعتصام العظيم الذي أعلن دون جحجحة ارادة شعب،واجه المواطنون العزل فيه الرصاص والسيارات المدرعة والشتائم المقذعة، فكان واقعاً حقيقياً، وفي الثاني نظمت فيه المحافظة ومندوبها السامي احتفالاً بيوم الديمقراطية، ورغم الحشود والضجيج بدا واقعاً ينقصه الروح وحرارة الحياة ودمها، ولذا فهو «واقع مفرط» أخرجه الإفراط من الواقعية والعينية.

إن حق تقرير المصير يواجه رفضاً شرساً من قبل ملك المغرب ليس لأنه أمير المؤمنين وضامن الدستور فحسب بل ولأنه منقوع في الثقافة السلطانية مثل والده. بينما تدل كل الدلائل والقرائن على أنه مخرج حكم في حال المغرب وحالنا، وتجاوز لاحتقان تاريخي في تاريخنا المشترك، وبداية لدخولنا في العصر الحديث. وهو دائماً أقل ضرراً من حيث التكاليف المادية والمعنوية.

لا يمكن الالتفاف على المقاومة بالاستنساخ، فالشعب في الجنوب رغم كثرة الحديث في السلطة والمعارضة عن غياب عصبية جامعة موحدة، هو اليوم في ذروة تماسكه وتوحده تحت راية معركة المصير، ولن يجدي فتيلا أن يقول إعلام السلطة أن امريكا وراء تمرده وغضبه السلمي، فالولايات المتحدة حليفة وراعية النظام والحامي تحت راية مزورة هي المشاركة في الحرب على الارهاب، حربها لا حربنا، التي استبدلت فيها بالملاحقة البوليسية حرباً على افغانستان والعراق، بينما كانت هذه الملاحقة كافية إنْ كان المقصود مكافحة الارهاب حقاً.

■ إن الوجود القبلي في الشمال نفسه لا يمثل إلا ربع السكان وربع المساحة، ولذا يتوحد بالغلبة ليعلن سلطانه، القائم على اضطهاد الفلاح القبيلي واستخدامه لحكم بقية الاغلبية العظمى في الشمال، والجنوب بعد الوحدة

بدأت امريكا وأوروبا تدرك بإجماع محلليها السياسيين والاقتصاديين أن النظام يستعصي بإصرار راسخ على الاصلاح والتطوير، وأنه ثقب أسود، سياسي اجتماعي، يبتلع بقدرة متسارعة أي جهد رشيد يمده بأسباب البقاء لصالح حكامه والغرب. إنه يذكرني بما كتبه مرة في السبعينات الباحث الامريكي بوروز عن السعودية في سياق تحليل لأوضاع اليمن: يجب إنقاذهم من أنفسهم. وهذا محال، لأنه لا يمكن انقاذ إنسان فرد أو جماعة أو نظام من نفسه.

إن رسالة الراحل العطار التي وجهها إلى بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في 94/7/7 وكان رئيساً للوزراء بالإنابة، والتي أوردتها في غير موضوع، يرجح أنها كتبت بتوجيه امريكي لتنظيم العلاقة بين المنتصر والمهزوم في الحرب، وتعامل معها حكماء النظام بحكمة «ما بدا بدينا عليه». وها هو يبدو باتساع الأفق السياسي.

إن الذي يفرض ايقاع السياسة الآن هو مقاومة الجنوبيين الرائعة لسلطة جريئة على الظلم والضلال، وإذا كان المجتمع الدولي سيمارس ضغطاً لإيجاد مخرج للنظام المرتبك والمسعور فإن ذلك من طبيعة الأشياء، فهو نفسه جاء بتأييد أمريكي باسم الاستقرار الذي بدأ الحديث عنه بوش الأب في العام 1988 عندما زار مأرب لاعلان بداية ارتفاع نافورة النفط في (ج ع ي) وكان واضحاً في شرح شأن سياسي يرقى الى البداهة عن ضرورة الاستقرار لحماية نفط الخليج العربي وإذا ما أصبح هذا الاستقرار مهددا من قبل النظام القائم وحكمائه في الدائرة الصغيرة المغلقة التي لا تحاور إلا نفسها فإن الواقع الجديد الذي يفرضه نضال الجنوبيين للظفر بحقهم في تقرير المصير هو صاحب الفضل في اقترابهم من حلمهم، وليس النوايا الطيبة في الغرب أو إيمانهم المجرد والمطلق بحقوق الانسان. ومن حق الجنوبيين أن يوظفوا كل تطور او تغير في الوضع الدولي وميكانزمات المجتمع الدولي لتحقيق مطالبهم/ مطلبهم.

تنسى أو لاتعرف دولنا العربية أنها نتاج توازن دولي في صيغة صريحة كما في اتفاقية سايكس – بيكو، أو في تحويل قبائل وآبار نفط الى دول برآيات وعضوية في الأمم المتحدة. وفي حالنا لن يكون الحل خارجياً كما حدث في العراق، الذي جلب الاستعمار الداخلي فيه الاستعمار الخارجي، فكانت إعادة استعماره الهمجية الدموية على يد أمريكا ورئيسها المسدس بوش الابن.

إن أزمة الوجود تحاصر النظام من الشمال ومن الجنوب، والطبقة السياسية في الشمال تعادي حق تقرير المصير وتبدو متحالفة مع النظام لدرء شرور الانفصال، فمغانم الوحدة موزعة لا على القاعدة الاجتماعية السياسية للنظام بل واغترف من بركاتها كثيرون من خارجها، فالوحدة القائمة بنزوعها القبيلي الحصري العميق جعلت كل جنوبي تقريباً خاسراً وكل شمالي تقريباً غانماً عبر سلسلة من التمييزات في حياة كل يوم، ولم يفكر ساستها ولو لحظة واحدة أن الجنوب يمكن أن يكون رافعة تطور للبلاد كلها بفضل كفاياته وثرواته وموقعه.. فهذا ليس هماً بالنسبة لها. ولم تكن الوحدة العصرية هماً للفئات والطبقات التقليدية في أي مجتمع عربي، ولا سيما في اليمن.

الثقافة السياسية التي تحكم سلوك الفاعلين السياسيين في بلادنا العربية، وفي مقدمتها اليمن، لا تسمح ببناء دولة بله أن تكون أساساً لدولة حديثة ومشروع نهضة، وإلا ماكنا في نهاية قوائم التقديرات الدولية في كل صعيد: الأمية والبطالة ونوعية الحكم والحياة والحريات. إن السلطة تتحرق شوقاً الى محاكمة نفسها. فليكن لها ما تريد.

إن الذين تزمع السلطة محاكمتهم أمام محاكم عسكرية سيدفعون بحق تقرير المصير، وعندئذ ستنتقل القضية برمتها إلى المستوى الدولي لتغدو صفحة جديدة في ملف مفتوح، زادت رعونة النظام من مشاكله بالاحتفاظ به مفتوحاً وقتاً طويلاً وأضافت اليه مشاكل جديدة.

2007/9/10

تبين أنهم في سجن رأس مربط، وهو سجن بريطاني استضاف رجال الحركة الوطنية والنقابية في أيام الحكم الاستعماري، واشتهر بأنه من أسوأ سجون الامبراطورية التي غربت شمسها.

البردوني إرادة الإبداع والتحدي

النشـــأة، الريـــادة، والتجديـــد (1-2)

عبدالباري طاهر

في قرية صغيرة (بردّون) من قرى رداع -المشهورة بمآثرها الحضارية الحميرية: "قصر بينون ونقوشها المسندية ومعالمها الإسلامية المعمارية، "مسجد العامرية" الذي لا يقل أهمية وروعة عن "نوتردام" أو أيا صوفيا أو تاج محل أو الجامع الأموي- ولد عبد الله بن حسن البردوني، ناحية الحدا شرقي ذمار.

ليس من تاريخ دقيق ومحدد لولادة الشاعر الكبير، في بلد كان سكانه يؤرخون للمواليد بالجوائح والآفات؛ فيؤرخون بسنة الجدري، أو عام المجاعة، أو الجراد.

ويقدر الأستاذ عبد الله مولده بحدود العام 1929 أو 1930 على سبيل التقريب. ويقارب مولده مع تذكر قريته ضرب الطائرات البريطانية مدينة قعطبة عام 1928، وبغرق محمد البدر ابن الإمام يحيى في الحديدة. والأستاذ عبد الله كثير العودة لذكريات طفولته البائسة محتفظاً بأدق التفاصيل وأكثرها ضآلة وهامشية.

مسيرة البردّوني التي أرخ لها في سرديته الشائقة "مذكرات مواطن"، ونشرها في صحيفة "26 سبتمبر"، وعلى مدى بضعة أشهر، وكان يذيلها بتوقيع المواطن عبد الله البردوني. والبردوني ينحدر من عائلة تعمل في الزراعة.

التحدي الكبير والإبداع العظيم هما بحق عنوان سِفْر خلود الشاعر والسارد البردوني؛ فالطفل الفقير حَد الكفاف، وُلد بين الحربين الكونيتين 1914 – 1918، 1939 – 1945، في شمال اليمن (المتوكلية اليمنية) التي كانت خرجت للتو من الاحتلال التركي، والمعرضة لتهديد الاستعمار البريطاني الذي احتل جنوب اليمن (المحميات الست)، وتواجه النزاع على نجران وعسير وجيزان في الشمال مع الإدريسي.

كانت المتوكلية اليمنية المحاصرة من الجهات الأربع قد رزئت باستقلال أسوأ بكثير من الاحتلال التركي نفسه. فالإمام الجديد يحيى بن محمد حميد الدين رجل دين أنموذجه المفضل للحكم تركة آبائه من آل القاسم بن محمد 1636 – 1849م، 1045 – 1265هـ، كما أن صلاته وعلاقاته بالعصر غاية في العداوة والحذر الفاجع.

ولم يكن الصراع حينها مع الأدارسة ثم السعوديين في الشمال والمواجهة مع بريطانيا في الجنوب وحده ما يتهدد المملكة الوليدة والقروسطية في آن. فهناك تمردات تعم معظم مناطق مملكة الموتى كتسمية السائح الإيطالي، سلفاتور أ. بونتي، في كتابه "مملكة الإمام يحيى". فحاشد القبيلة القوية والتي آزرته في الحرب ضد الأتراك، قد بدأت في الميل نحو الإدريسي الذي يوزع الذهب بسخاء، وهناك تمردات في المقاطرة قرب "الحدود" مع الجنوب، وتمردات في البيضاء القريبة من المحميات، وتمرد قبيلة الزرانيق والكثير من القبائل في تهامة. وكانت المجاعات والأوبئة تفتك بالمئات والآلاف. وكان الشاعر نفسه ضحية الإصابة بالجدري؛ مما أفقده البصر وهو في العام الخامس أو السادس من عمره، حسب إشاراته المتكررة في كتاباته.

وهنا تبدأ رحلة ومعاناة وتحدي البردوني الإنساني الجلد والصبور المكافح والعبقري؛ فعاهتي الفقر والعمى على قسوتيهما في مجتمع أمي شديد البؤس و التخلف، لم تمنعاه من مواصلة التعليم في قريته أولاً، ثم الالتحاق بذمار والتي كانت تعرف حينها بـ"كرسي الزيدية" كمركز ديني وتعليمي مهم في حياة اليمن.

وفي ذمار حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وهو في الثامنة أو التاسعة. وقد أجاد قراءة القرآن على القراءات السبع قبل الثالثة عشرة، كما أتقن التجويد وشيئاً من علوم القرآن.

في الثالثة عشرة بدأ يغرم بالشعر؛ فهو طالب في مدينة التدريس والفتوى الزيدية، وهي أيضا مدينة الشعر والأدب والإبداع؛ فهي مدينة الشبثي، الشاعر الشعبي المهم في ذمار ورداع والمنطقة الوسطى. كما أن منطقته أيضاً جزء من منطقة الحكيم الشعبي الآخر علي بن زايد. وذمار منطقة الشعراء والأدباء من آل الوريث وآل الديلمي وآل الموشكي وآل باسلامة، وهي بيوتات شهيرة بالمعرفة والأدب والشعر.

ويتذكر البردوني في حديثه لتلميذه الحارث بن الفضل، أنه ومنذ الثالثة عشرة من عمره بدأ يغرم بالأدب قراءة ومراجعة وتأليفاً، وأنه قد بدأ بقراءة دواوين الشعر القديم.

ولا يحدد فترة معينة لانتقاله إلى صنعاء، ولكن الراجح أنه قد انتقل إلى صنعاء بعد أن وصل مرحلة متقدمة من الإلمام بمعارف عصره من تفسير وحديث وفقه وعلم كلام وأصول وعلوم آلة. وقد أصبحت شهرته تتسع بفضل نبوغه وشاعريته الواعدة.

ويقيناً فإن مطلع الأربعينيات بداية التحاقه بدار العلوم في صنعاء بعد أن درس لبضعة شهور في الجامع الكبير.

ومنذ البدء التحق بالصف الرابع المحتوي على أربع شعب، مما يعني بلوغه مرتبة متقدمة ليصبح بعدها مدرساً للأدب العربي شعراً ونثراً في المدرسة العلمية نفسها التي تخرج فيها. ويشير إلى أنه بدأ تدريس الأدب العربي في المراحل المختلفة بما في ذلك عصر النهضة، وقد درس ودرس الشعراء: شوقي، البارودي، حافظ، وصبري. ومن بعدهم: إبراهيم ناجي، علي محمود طه، أبو القاسم الشابي، وغيرهم.

وتقدم سيرته السردية (غير المطبوعة) وصفاً رائعاً لهذه المرحلة، ومدى أثرها على تفكير الشاعر وإبداعه. وربما أن تفتح وعيه على أدباء ومفكري عصر النهضة قد دفعه إلى معارضة الإمامة الثيوقراطية ونقدها؛ فقد نشرت صحيفة "صوت اليمن" -الناطقة بلسان الجمعية اليمنية الكبرى (حزب الأحرار) والتي صدرت في عدن عام 1946 – خبراً عن اعتقال الشاعر الكبير عبد الله البردوني على قصائده الناقدة للإمامة.

ولم يقف البردوني، الدائم الإبحار نحو شواطئ المعرفة والتحدي، عند تخوم المعارف السائدة في مدرسة ذمار وصنعاء القديمة، بل راح يبحث وينقب عن كتب السنة وعلوم المنطق والفلسفة، بمذاهبها المتنوعة والمتعددة وبمعارف وفكر القرن العشرين؛ فقد كان شغوفاً بالبحث والتنقيب عن الجديد، مما جعل منه عالماً موسوعياً ومفكراً كبيراً. وانعكست ثقافته الواسعة على عمق تجربته الشعرية وسرده المائز.

ولم يكن البردوني، الذي كان يخصص معظم أوقاته للقراءة، يكتفي بقراءة الكتاب مرة واحدة، فقد كان كثير الرجوع إلى ما يقرأ مع ما يتمتع به من حافظية وسرعة إدراك وبداهة. وكان وقته موزعاً بين الاستماع لقرائه وبين الإملاء. وللإملاء أوقات دقيقة ومحددة. كما أن للاستماع أيضاً أوقاته المحددة.

بلغ البردوني مرتبة الفتيا الدينية بعد تخرجه من دار العلوم التي توازي شهادتها العالمية الأزهرية حسب المنهج المدرس حينها. ولكن البردوني الشاعر والأديب قد تغلب على البردوني القاضي أو المفتي؛ فراح يتابع ويعب من قراءة الأدب العربي والنهضة الحديثة، ويكون مواهبه ومداركه الأدبية.

كما يلاحظ اهتمامه وشغفه بتتبع التطورات الداهشة في الفكر والأدب والفلسفة؛ فهو قارئ جيد لتيارات الحداثة وبالأخص في الشعر. وهو ما انعكس على تجربته الشعرية المنتمية للكلاسيكية الجديدة (حسب النقد المدرسي) ولكنها بمفرداتها وأخيلتها وصورها تمد جذورها إلى الشعرية الأكثر حداثة. وقد وقف الناقد الكبير عز الدين إسماعيل حائراً أمام شاعر "عمودي" تزخر أشعاره بالصور والمفردات الطازجة والأكثر حداثة وتطورا، وتوقع باكراً أن يتمكن البردوني من كسر العمود والإبحار إلى شواطئ أكثر اتساعا[1].

أما البردوني فالغالب عليه استعانته بالأبنية والتراكيب دون المعجم. إنه يقف في منتصف الطريق: رجْل في الماضي ورجل في الحاضر. وليس هذا فيما يتعلق بقضية المعجم والأبنية والتراكيب فحسب، بل هو طابع عام لكل موقفه الشعري. إنه شاعر محير. وأظن أنه هو نفسه محير، ومع هذا فيغلب على ظني أنه قادر على أن يخرج من حيرته، وأن يتجاوز منتصف الطريق. وربما شجعه هذا الانطلاق أن شعراء معاصرين مرموقين قد انطلقوا بعد أن كانوا قد وقفوا موقفه، وفي مقدمتهم الشاعر محمود حسن إسماعيل؛ فقد تحرك في السنوات الأخيرة بخطى ملموسة نحو المنطلقات الشعرية الجديدة.

ورأي الدكتور إسماعيل، وإن كان لا ينبغي أخذه على هناته، إلا أن الأهم هو إدراكه لخاصية مهمة في شعر البردوني وهي التمازج بين التقليدي والجديد في قصيدته العمودية. وقد تنبه الناقد الدكتور عبد العزيز المقالح إلى عبقرية وحداثة القصيدة البردونية، وقرأها قراءة أكثر عمقاً وإعجاباً.

يطرح المقالح السؤال الأكثر جوهرية وأهمية: إذا كان البردوني شاعراً كبيرا فما هي خصائص الشاعر الكبير؟

وقبل أن يجيب على هذا السؤال من خلال التتبع النقدي، أود أن أقرر أن الإنجاز الكبير الذي قدمه شاعرنا الكبير في مجال الشعر ليس محل شك، وأنه ليس بحاجة إلى من يثبت هذا الإنجاز الذي به وحده نال صفة الكبير بجدارة، وليس عن طريق المجازفة أو المجاملة، وإنما عن طريق معطياته الكبيرة، وعن طريق تفسير هذه المعطيات وحضورها وتأثيرها الواسع المدى[2].

ويقرأ المقالح الخصائص الفنية عند البردوني، ومنها: القص، الحوار، السخرية، وحدة الصورة، خلق الترابط العضوي بين أبيات القصيدة العمودية من خلال تناسق وانتظام البنية اللغوية والإيقاع الصوتي، كسر حدة الرتابة بكسر حدة الدلالات اللغوية، وبناء صور لا تمت بصلة إلى الذاكرة الشعرية والقوالب الجاهزة. ويرى -ومعه حق- أن الشاعر الكبير هو الذي يستطيع الخروج على الأساليب البلاغية القديمة دون أن يهملها أو يتجاهلها تماما[3].

ويشير إلى إفادته من أبي تمام و يصفه بالمصور الماهر[4].

يعيد المقالح شاعرية البردوني إلى مضامينه الثورية والرؤية المتقدمة، وليس تجاوز البردوني للمعارف التقليدية، ولا تمرده على القوالب المتوارثة، ولا مهارته في التصوير الفني، هي التي جعلت منه شاعراً كبيراً. ولو أن البردوني قد اقتصر على تلك التجديدات الفنية، وحصر همه في أن يجعل من القصيدة البيتية أو العمود حدثاً فنياً مواكباً لعصره، لما أصبح شاعراً كبيراً حقا في ظل الخصائص الموضوعية، تلك الخصائص المعبرة عن الوطنية والثورية والمستجيبة لروح العصر والمنحازة إلى صف المقهورين والمغلوبين على أمرهم[5].

وقد امتلكت خصوصيته الموضوعية من الجسارة ما قاده إلى جسارة مماثلة في الخصوصية الفنية. ولأنه لا يمكن الحديث عن المضامين العظيمة إلا من خلال الحديث عن الأسلوب العظيم، ولأنه لا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون إلا في مجال الدراسات الفنية والنقدية، فقد أعطيت لنفسي الحق في أن أخصص الجزء السابق من الدراسة للخصائص الفنية، باعتبارها في العمل الأدبي الوسيلة التي بدونها لا يبقى من العمل الأدبي أي شيء مهما كان عظيماً ومؤثلقا[6].

وبقطع النظر عما قد يبدو من تناقض في صياغة أولويات القيمة الكبيرة لشعر البردوني، إلا أن موهبته العظيمة وثقافته الموسوعية، بما فيها قراءته العميقة للقديم والانفتاح على الحداثة وتيارات العصر الحية وارتباطه بمفهوم ومعاناة الإنسان، ومقدرته على الإبحار والتجاوز... كلها قد جعلت منه واحداً من أهم وأعظم شعراء الأمة العربية في خاتمة ومطلع القرن العشرين والواحد والعشرين. وتكون المعارف كلها والمهارة الفنية في صنع الصورة، واستيعاب تقاليد وقيم الحداثة كلها عوامل اكتمال فجر تجربته الزاكية.

■ المصادر والمراجع:

(1) "الشعر المعاصر في اليمن.. الرؤية والفن". د/ عز الدين إسماعيل.
دار العودة. ص 244 – 245.
(2) "الشعر بين الرؤية والتشكيل". د/ عبد العزيز المقالح.
دار العودة. ص 191 – 192.
(3) المصدر السابق. ص 194 – 195 – 196 بتصرف.
(4) المصدر السابق. ص 97 – 98 بتصرف شديد.
(5) المصدر السابق. ص 202.
(6) المصدر السابق. ص 203.

الاربعاء 7 رمضان 1428هـ الموافق 19 سبتمبر 2007 العدد (120)
Wed. 7/9/1428 - 19 September 2007

بيت مكسور الخاطر لا يجد من يحك له ظهره

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

(1)
بيت موحش وقارص، بلا سقف أو جدران حماية.
بيت بلا بيت.
بيت لم يعد بيتاً. صار حفرة وهاوية.
بيت صار قبراً وبأسنان تعظ الموت من رقبته.
بيت يغني «ابعتلي جواب».
بيت لا يجد من يحك له ظهره.
بيت مكسور الخاطر. يئن وسائراً بخطوات مرتبكة، بالكاد يقدر على فعل وصوله الى حيث يرغب.
بيت بلا مصروف جيب. بيت بردان.
بيت لا ينتبه أبداً للحفر الموضوعة في طريقه.
بيت مخدوع ومكذوب عليه. بيت تافه.
بيت حاصل في الثانوية العامة على نسبة 69.6٪ قسم علمي.
بيت بلا أم. بيت بلا حديقة.
بيت يعشق الحليب ويشربه، كل ليلة، قبل ذهابه الى حافة النوم.
بيت أهبل ويستحق اللطم على خديه.
بيت بلا شارب ويتلقى الاهانات دائماً بسبب عدم وجوده معلقاً على وجهه.
بيت عاقر. بيت عنين.
بيت مقموع. بيت يتخطى الاسلاك والعسكر ونقاط التفتيش لشيء في نفسه.
بيت مخبول تماماً اذ يفعل هذا.
بيت «يعطي نصف عمره من أجل الذي يجعل طفلاً باكياً يضحك.. ويعطي نصفه الثاني لمن يحمي زهرة خضراء أن تهلك.

(2)
بيت عاشق لصوت سليمة مراد اذ تغني «هذا مو إنصاف منك».
بيت يتدبر أيامه بصعوبة وعلى وجه الخصوص أمر توفير اجرة التاكسي.
بيت هرم وبشعر أبيض.
بيت عانس.
بيت مهمل وموضوع على الرف.
بيت لا يسأل عنه أحد.
بيت في العزلة.
بيت في الصحراء.
بيت بلا نشرة، أخبار. بيت بلا قناة «الجزيرة». بيت بلا خبر عاجل.
بيت مهدود الحيل وعاجز عن التبول بشكل طبيعي.
بيت يهذي من قلة النوم.
بيت بحاجة ملحّة لحبة «فاليوم».
بيت لا يصوم رمضان.
بيت حاول الانتحار عدة مرات ونجح مرة واحدة منها.

(3)
بيت بلا مكتبة.
بيت لا يستثمر وقته كما ينبغي.
بيت بلا خطة خمسية ثالثة.
بيت مطرود من رحمة الله.
بيت بلا إيميل الكتروني. وبلا باسوورد. بيت بلا انترنت أساساً.
بيت بلا غرفة نوم.
بيت مخلوع الذراع. بيت بشعر نابت على رئتيه.
بيت بلا جوارب ولا ملابس داخلية.
بيت بلا «فياغرا».
بيت نائم على طول الوقت.
بيت متقاعد.
بيت بلا علبة سجائر محترمة.

(4)
بيت تفضحه عيونه ولا يعرف، على وجه الدقة، ماذا يريد من حديقة الجيران! بيت لم ينجح ولا لمرة واحدة في إخفاء دموعه كلما أعاد مشاهدة اللحظات الأخيرة من فيلم «لا تسألني من أنا» بطولة شادية ويسرا والهام شاهين.
بيت يسقط دائماً ولا يتعلم. يصر على سيره ذات الطريق مرتين وهذا لأنه يعيش في هذيان رحيم ولذيذ لم ينقطع يوماً منذ 1994/4/14.
بيت لا يفكر أبداً نيله من هيبة الدولة أو حتى إهانة علمها الجمهوري. بيت مسالم ويعشق تمسكه بأبجديات الحفاظ على السلم الداخلي والوحدة الوطنية.
بيت يحمل بحراً دائماً في جيبه تحاشياً لأمر وقوعه في العطش ذات زاوية من سرير بلا ملاءات صالحة للتصوير والتقاط صور تذكارية.
بيت يدرب قلبه على النسيان ويفشل. هو لا يعرف أن القلب ليس مركزاً للذاكرة بل خزاناً لها وحاوية.
بيت لا يحب يوم الجمعة. بيت يحب الدورة الدموية.
بيت يترك ملحه على النوافذ.

(5)
بيت ادخال جمركي. بيت كأنه بحاجة لاعادة تأهيله حتى يكون قادراً على تحمل أعباء دخول الألفية الثالثة.
بيت لا يجيد السؤال عن أحوال الناس: أصدقاء، أحبة، عائلات قريبة، عقال حارات سكنها في فترات سابقة من أيام عمره. وهذ لأنه لا يحب إزعاج الأخرين. في السؤال إزعاج وتعد على حقهم في الحياة كما تود أنفسهم ويشتهون.
بيت يعشق «مدام بوفاري» و«أنا كارينينا» على حد سواء ولا يفرق في معاملتهما هذا علي الرغم من كونه لا يقوى ابداً على خوضه علاقتين في وقت واحد.
بيت مؤدب ويقول صباح الخير لكل العابرين أمام وجهه. بيت خجول ويبدو أنه يحترم نفسه، أحياناً.
بيت مستكين في تابوت.
بيت لا يقطع وعداً لأحد.
بيت يحب المزيكا وحركات الجسد.
ومع هذا فهو بيت بعيون مُتعَبة.
بيت يجلس متربعاً على خرابه.
بيت لا يعقل أبداً.
بيت بلا برج مراقبة.
بيت منزوع السلاح.
بيت يشد الحزام على قلبه.
بيت بهاتف محمول لا يرن أبداً، بلا رصيد ولا يمكنه بعث رسائل sms.

(6)
بيت لا يجد في ذاته أدنى رغبة كيما يُغَير من عاداته.
بيت وفي ويدرك تماماً أنها لعنة قديمة أصابت قلبه ولم يعد هناك متسع من الوقت للتراجع.

بيت متروك للصدفة ويُغرىَ باللهاث عن طريق أدنىَ إشارة يتقاطع معها.

بيت ساذج. بيت بلا ثياب ملائمة لحالة الطقس.
هو يلبس كيفما اتفق. بيت بلا دولاب ملابس أصلاً. بيت عار من الصحة.

بيت لا يشك في شيء.
يسير عن طريق البداهة والدفع الذاتي.
بيت موديرن وجنتل يفهم تماماً أصول الاتيكيت. بيت يُحسن الانصات.
بيت يحترم الرصيف. بيت لا يسير على الرصيف.
بيت لا يسير على الشارع. بيت لا يسير على شيئ.

(7)
بيت لا يحب النهايات الحزينة والتي تكون فجأة بلا تراتيب مسبقة.
بيت بلا بيت.
بيت لا يعقل أبداً!

الصالحون لصداقتي

إيمان مرسال

مُروجو الشائعات
من أجل الرضا عن النفس
عاشقو البانجو وجلسات
الاعتراف
الموتورون ضد الدولة
منظروا الخيانات الزوجية
الباحثون في أسماء جدودهم
عن القاب يسهل حفظها
المصلحون من الداخل
الصرحاء كالقمامة
المتشائمون عن بعد
الطيبون لعدم وجود بديل.
أشباهي،
الصالحون لصداقتي،
الذين تخلقهم من أجلي،
وفيرون هذا العام
ياإلهي
ارفع عطاياك عني
ولا تخلف وعدك لي
باعداء جدد.

دمي أنا

محمد الصدقة

(1)
هل أنت
قادر أن
تجعل الوهم لي
والشك ملكك

إنني أفتيت
صهباء دمي
قالت:
لا الدهر لي
ولا الشهد أصلك
غادروا الآن
مجد أمي
سيأتيني عرش أبي
ولئن
أبقيت سفه العار
غدي

(2)
إني على وطن
دونهُ بالدمع
كنت خذلتني
وآ أسفاه
هل مت؟
أم متُ
ببعض الموت
كي أنعي فمي

لم تعدلي الآن
ذاكرة ولا عقل
ينصف ذا الفقير.. على الغني

محاولة للوقوف بالمقلوب

جازم سيف

رؤوسنا مليئة بالأوساخ
وسخ الإدعاء
ووسخ التمييز
ووسخ الثرثرة
ووسخ الإرتياب
ووسخ الممنوعات
ووسخ الهشاشة
ما ينقص الآن
هو الوقوف حسب الدور
أمام الإسكافي بالمقلوب...

عنوان المدى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

alnedaa_yemen@yahoo.com

المدى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 7 رمضان 1428هـ الموافق 19 سبتمبر 2007 العدد (120) Wed. 7/9/1428 - 19 Septe. 2007

الوصايا العشر

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

النقاط العشر التي تضمنتها رسالة الأمين العام السابق للحزب الاشتراكي، علي صالح عباد "مقبل"، الموجهة إلى الرئيس علي عبد الله صالح، يمكن لها أن تمثل مخرجا من الأوضاع المتفاقمة التي تعيشها البلاد، وتضعنا على بداية الطريق الصحيح لبناء دولة يمنية حديثة لكل مواطنيها، وتعيد الاعتبار للمنجز الذي تحقق في 22مايو 1990، إذا لم يستمع الرئيس لتلك الاستشارات التي كانت سببا فيما آلت إليه أوضاع البلاد.

إذا ما تجاوز الحكم حالة العناد والمكابرة أمام الغضب العارم الذي يسود الشارع، وخصوصا في محافظات الشرق والجنوب، وجلس الفرقاء على مائدة حوار جاد بهدف بناء الدولة الديمقراطية الحديثة، فإن الحكم المحلي واسع الصلاحيات من أسس مكونات الدولة العصرية في عالم اليوم. كما أن إزالة آثار ما خلفته الحرب المدمرة، والانتصار للثقافة المدنية على حساب ثقافة القبيلة التي تم تصديرها منذ ما بعد الحرب تحديدا، فإن المواطنين في كل محافظات البلاد سيجدون أنفسهم شركاء في وطنهم وفي إدارة شؤونهم بعيدا عن الإقصاء، ولن يجد النظام نفسه مرتهنا لبعض مراكز القوى التي تعمل في كل وقت على ابتزازه.

لا ينبغي التعامل مع ما يدور في المحافظات التي كانت تشكل "جمهورية اليمن الديمقراطية" على أنه نتاج فقدان بعض الأطراف لمصالحها؛ لأن الأصل في الوحدة اليمنية أو أي مشروع سياسي كبير، هو قدرته على زيادة المصالح المباشرة لكل الناس، وإلا فقد معناه. وكلما كان الناس شركاء في وطنهم، اتسعت قاعدة الرضا الشعبي عن الحكم. والعكس صحيح. كما لا يجوز أن تدفع بعض الأطراف إلى تأجيج الأزمات وإطلاق دعوات القتال والترويج لسفك الدماء؛ لأن مثل هذا الفكر لن يقود إلا إلى مزيد من الاحتراب والدمار والتشظي.

ما يحتاجه الرئيس اليوم هو الاستماع لصوت العقل، والإقرار بأن هذا الكم الهائل من الغضب إنما هو تعبير عن حالة من الغبن والشعور بالإقصاء، وأن المعالجة لن تكون بالاعتقالات أو بقمع المحتجين أو محاكمة المعارضين، مهما كان تصورنا لأخطاء الدعوات التي يطلقونها. فإذا ما اتخذت قرارات شجاعة بإعادة الأراضي المنهوبة لأصحابها فورا، وأحيل قانون المجالس المحلية إلى البرلمان، وقد ضمن حكما محليا واسع الصلاحيات وأعطي المواطنون الحق في انتخاب محافظي المحافظات ومدراء المديريات، وتم إعادة الاعتبار للوظيفة في الجهازين العسكري والمدني وفق أسس وطنية لا تعطي للانتماء المناطقي أو القبلي امتياز النفوذ والإمكانات والقرار؛ فإنه بذلك سيتوج سنوات حكمه الطويلة بأهم عوامل قوة اليمن ووحدتها وانطلاقها نحو بناء الدولة العصرية.

منذ أن شكلت اللجنة الخاصة بمعالجة أوضاع المتقاعدين العسكريين والمدنيين، ومن ثم منحها مهمة معالجة قضايا الأراضي، ومن بعدها تم تشكيل لجنة معالجة الظواهر السلبية، لم يسمع الناس سوى قرارات بإعادة آلاف المبعدين إلى الخدمة في القطاع العسكري، لكن بدون مواقعهم التي كانوا يشغلونها قبل اندلاع حرب صيف 94 أو تسوية الأوضاع المالية للمتقاعدين، وهذه معالجات ناقصة وجزئية؛ لأن جذر المشكلة يكمن في غياب الشراكة، وانتصار الثقافة المناهضة لقيم القانون والمدنية.

لم يفتنا القطار بعد –كيمنيين– لإعادة إصلاح نظام إدارة الدولة وبنائها على أسس وطنية ومتطورة، مع أننا تجاهلنا هذه الحقيقة أكثر من عقد ونصف، ولسنا بحاجة لكارثة إضافية ككارثة الحرب، ولا للدماء وتسليح المواطنين لقتال بعضهم. لكن الاستمرار في السياسة الراهنة سيفقدنا هذه الفرصة، التي قد تكون الأخيرة لنعيد صياغة نظامنا السياسي بطريقة تجعل المواطن يشعر أنه طرف في هذا النظام، أكان من أبناء المهرة أم من أبناء صعدة.

مجلة «الاستثمار» تمنح 10 شركات جائزة الأفضل

كرمت مجلة «الاستثمار» الصادرة عن مؤسسة المستثمر للصحافة ممثلة برئيس مجلس ادارتها، الزميل عبدالقوى العديني، الأربعاء الماضي، 10 شركات لأفضل اداء خلال العام الماضي حسب نتائج الاستبيان الذي أجرته المجلة بالتعاون مع الهيئة العامة للاستثمار والاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية.

«جائزة الأفضل» منحتها المجلة لشركة باجل للصناعات الغذائية كأفضل شركة غذائية وجائزة أفضل شركة هاتف نقال لشركة يمن موبايل وجائزة أفضل شركة اعلان منحت لـ« المثلث للستويق والإعلان»، وشركة أسماك اليمن كأفضل شركة اسماك. كما منحت جائزة الأفضل لبنك التضامن الاسلامي وشركة المتحدة للتأمين وشركة النفط اليمنية وشركة ناتكو والشركة الوطنية لصناعة السمن والصابون وشركة الكبوس للصناعة والتجارة.

وكان 450 مختصاً قيم اداء 30 شركة يمنية تعمل في 10 قطاعات خلال العام الماضي، واختيرت بناء على دراسات ومسوحات ميدانية عن مستوى حضورها ونشاطها التجاري والصناعي والاستثماري في السوق.

في حفل التكريم الذي حضره وزير الاعلام ورئيس الهيئة العامة للاستثمار وعدد من رجال الاعمال، تحدث عبدالقوي العديني عن تجربة المجلة وطموح المؤسسة في تقديم صحافة جادة تساعد على جذب الاستثمار وفي دعم ونمو النشاط الاقتصادي.

نافذة

أبعد من «كوجاك»

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

كان تشاوشيسكو ديكتاتوراً رومانياً مولعاً بالتلفزيون، ولم ينقطع عن متابعة المسلسل البوليسي الامريكي «كوجاك». ولكن، ورغم الساعات الطويلة التي كان يقضيها أمام الشاشة، لم يدرك التأثير العاصف لتلك الآلة الثورية السحرية، وقد دفع حياته ثمناً لذلك في ليلة عيد الميلاد عام 1979.

في تلك الليلة تحول الاستديو رقم 4 في تلفزيون رومانيا الحرة الى مركز للثورة، فقد سيطر عليه الثوار ووضعوا حداً لإراقة الدماء في الشوارع عندما قاموا بعرض محاكمة الدكتاتور وصورة جثته، وإلى جانبها جثة زوجته، على الشاشة الفضية التي أدمنها.

وبعد ذلك بقليل كتبت الصحافة الامريكية تقول انه تم استبدال الديكتاتورية في رومانيا بـ«فيديوقراطية».

المعلوم ان استخدام المدافع والبنادق والقنابل المسيلة للدموع لم يحدث إلا في رومانيا. وكان مرد ذلك هو ان الديكاتور عديم الإدراك وأعجز عن أن يرى ما يحدث حوله او أن يحس بالارتجاج تحت قدميه. والثابت انه كان طاعناً في خريفه إلى درجة الامتناع عن النظر إلى مآل الانظمة الاشتراكية في اوروبا الشرقية عندما تساقطت في خريف ذلك العام.

والحال أن الانسداد الذي تعيشه بلادنا هو أكثر قتامة –بالقياس الى شقيقاتها– والاحتقانات التي تتفجر بين الحين والآخر والأزمات المتراكمة والمستفحلة والمشتعلة بالمستوى الذي لم يعد بالإمكان معالجتها في إطار المؤسسات القائمة، وانكشاف «النظام» ومعه القائد كأسير لـ«نظام» أمعن في خريفه وتخريفه وطفحت عليه كل تلك الأعراض التي استدعت صورة ديكتاتور رومانيا، هي التي تدفعنا للإقرار بأن هذا النظام يقع في مهب الاعصار وحلق الكارثة وعليه أن لا يستغرق طويلاً في متابعة مسلسل «كوجاك»، وان يدرك أنه مدعو إلى أن ينظر إلى أبعد، خاصة وأن الاضطرابات الراهنة ليست قابلة للاحتواء واللجم بالاساليب القديمة، ولا بالرصاص، ولا بالحيل والاساليب الماكيافيلية التي لم تعد اكثر من ألاعيب أطفال.

وبما أننا نعلم أن العاصفة ستنقض على الجميع وان الحمقى وحدهم مؤهلون لشغر الفراغ المتفجر، فإننا لن نكف عن مناشدة المراجع العليا في السلطة الانصات لصوت العقل، والإقلاع عن عادة الارتهان لأدوات القمع والبطش، واعتماد سلطة القمع والمنع كأسطوانة ضاغطة وقادرة على محو الاختلافات والاضطرابات والتصدعات التي غدت تستحث درجة عالية من الاستجابة العاجلة والفورية بمعالجات مبتكرة وجسورة لأن بارقة آخر فرصة يمكن أن تتبدد في أي لحظة ويتبدد معها الحلم بيمن موحد ومستقر وآمن أو الحلم باليمن الذي كان.

كل هذا الصباح.. كل هذا الحريق!

خالد سلمان
slman14@yahoo.co.uk

■ إلى شهداء الضالع وحضرموت وعدن:
"سنعطي أسماء الشوارع أسماء من لم يسيروا عليها طويلا"

هم الآن يكتبون تاريخهم دما أحمر على أسفلت أرصفة "الديس" وشوارع "الهاشمي" و"زنجبار" وتضاريس قمم الضالع، وفي كل موطئ قدم ينثرون دمهم تنبت شمس وسنبلة وخلاص. هم الآن يكتبون تاريخ وطن بقبضة مشدودة بصرخة مدوية وأغنية شجن، تاركين خلفهم أصابع القتلة ورائحة البارود والموت الاعتيادي الرخيص. شهداء الرغيف والكرامة الطليقة يكتبون الشوارع بأسمائهم، يمهرون شقشقة الفجر القادم بإبهامهم، بدمهم القدسي، يدقون مسمار نعش الحكم الأخير، ومن على مآذن البلاد وأسطح دور أمهات الرجال تنطلق مرفرفة زغاريد الشهادة، حيث الأطفال والرجال الراحلين بحراب الأوغاد، نوارس مسافرة عميقا في لحم الإرادة، بعيدا عن حبائل الخوف، عن قفازات الخنق وأسئلة الرعب الحبيس.

سنكتب الشوارع بأسماء شهدائنا الصغار والكبار، قبل أن يكملوا دورتهم في تدوين منحنيات الأزقة الضيقة. سنمنحهم مجد البقاء وشما في الذاكرة، وهم بعد لم يغسلوا عن أرواحهم دمدمة الخلاص. شهداؤنا يفخخون وَهْمَ القتلة، ينسفون مخططات الترويض على طقوس الركوع، يسقطون مخطط تحويل الجنوب إلى تهامة أخرى تبتلع أنينها وتمضي على خطى آلهة النهب والدوس على الحقوق بالرقص والهزج والغناء.

أسفلت حضرموت والضالع وعدن وأبين، يستطيل، يمد خيط دمه خارطة خروج من عنق زجاجة، من متاهة ظلم، إلى ضفاف الوطن الزاهي البديل.

أيها الشهيد: بين خيط دمك، وخراطيش رصاصاتهم، شتان، بين شهقة روحك وهي تطرق باب الله محفوفة بتسابيح ملائكة السماء، وبين بارودهم المحاصر باللعنات الساخطة الغاضبة.

شتان بين "أنت" و"هم".

"أنت" سوسنة مليونية العطر والحضور. و"هم" بقايا قاطني المسالخ. "هم" القتلة. "هم" العفن. "أنت" زهرة تنبت ألف مشتل، خيط نار يسري في عروق الناس، تبدد وحشة الخوف فيهم، جمرة صدق تبعث في الأطراف دفء الحركة، ولعن الصمت الأخرس، المراوحة وأنصاف المواقف والجمود.

"أنت" زوادة الطريق، أهزوجة الأمهات، أغانيهن في تحضير طفل الشهادة القادم. و"أنت" للرجال كبرياء مقاوم لا يموت.

معا ترحلان. "أنت" إلى سدرة المنتهى، إلى سماء الله. و"هم" القتلة إلى مشنقة تاريخ وحفرة سقوط.

سنسميك لأطفالنا، قصة تتلى على مسامعهم قبل النوم وفي الصحو وقبيل تظاهرة الفجر. وبعد الشهادة نطلقك من على القباب والأفئدة أذان طهر وصلاة محبة. نكتبك –أيها الشهيد– بيان تحرر ومنشور مواعيد مسيراتنا التالية.

سنكتب الشوارع التي لم تدغدغها بصخب الحلم. سنكتبها بأسماء كعب قدمك. ونكتب على منعطفات كل الدروب والقلوب والأزقة الضيقة:

هنا سقط الشهيد باتجاه الفضاء. وهنا أوقد أنامله باقة شمع. وهنا أشعل وجهه ليل الطغاة. كل هذا الصباح، كل هذا الحريق، ولا نامت أعين الجبناء القتلة.

توقف مهند عن الدراسة في صف أول ثانوي، لكنه استأنفها فحصل على المركز الأول

■ سعادة علاية

«طبعاً كنت متوقع أن أكون في المرتبة الاولى، فأنا لم أدخل المعهد الفني إلا لأكون في المركز الأول». بلهجة والواثق من نفسه تحدث مهند عبدالله احمد، الطالب الحاصل على المركز الأول (سمكرة سيارات) على مستوى الجمهورية في الثانوية الفنية. وهو أكد أن حبه لتخصصه هو الذي ساعد على بروزه وحصوله على هذه المرتبة.

وكان مهند قد توقف عن الدراسة في منتصف العام الدراسي عندما كان في صف أول ثانوي وذلك بسبب مضايقة بعض مدرسيه له فلم يستطع المتابعة. إلا أن والدته رفضت أن يقطع مهند دراسته مفضلة التحاقه ببعض دورات السكرتارية. «كنت ألاحظ عليه دائماً حبه للعمل التقني إذ كان دائماً ما يأخذ مسجلات ومكوى الجيران ويقوم بأصلاحها»، قالت والدة مهند، مضيفة أنها عارضت بشدة مسألة تركه الدراسة، لأنها كانت تعرف مدى شغفه بالتعليم الفني. وأشارت الى أهم مميزات ابنها منذ صغره فقد كان كثير الحركة ومشاغباً. تميز بكتابته للشعر والقصة في وقت لاحق وقد عرض نماذج منها على اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين. وهي بحكم شغلها لوظيفة اخصائية اجتماعية في مدرسة هائل سعيد، تعمل على مساعدته في تنقيح قصائده والاهتمام به كون والده مغترباً في السعودية. ويقف الى جوارها شقيقتها ووالداها. «ان التوجيه والمتابعة من الوالدين أمر مهم وضروري لمعرفة ميولهمً» قالت والدة مهند مشيرة إلى أن هذا التصرف هو ما يدفع الابناء الى التفوق.

ويتميز مهند اضافة لهذا بعلاقاته الطيبة مع زملائه واساتذته. تفوق منذ السنة الاولى لدخوله المعهد، فقد كان يتحصل على الدرجات النهائية خاصة في المواد العلمية والتطبيقية.

وكان يركز في مذاكرته على مواد التخصص. وحدث أن قام في اختبار مادة الرسم أن سلم ورقة إجابته بعد ربع ساعة من زمن الاختبار. وبسبب هذا التفوق تحصل على عدة دورات لدى جهات مختلفة. ومن المفارقات الطريفة ان مدير المدرسة التي ترك مهند الدراسة فيها قد فوجئ بتفوقه وخصوصاً انه كان يعلم أنه قد توقف عن الدراسة.

● مهند